

العلاقات الإنسانية في الإسلام

تأليف

خالد منصور المنصور

تقديم

فضيلة الشيخ

عبد الله عبد الرحمن الجبرين

مكتبة التوبة


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

العلاقات الإنسانية
في الإسلام



﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾

الإسراء الآية ٧٠

ـــ الطبعة الثانية ـــ

١٤١٣هـ - ١٩٩٣م



الرياض - المملكة العربية السعودية - شارع جرير
هاتف ٤٧٦٣٤٢١ ص. ب ١٨٢٩٠ الرمز ١١٤١٥



العلاقات الإنسانية في الإسلام

تأليف

خالد منصور المنصور

تقديم
فضيلة الشيخ
عبدالله عبدالرحمن الجبرين

مكتبة
التوبة





تقديم

فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

الحمد لله الذي من على من شاء من عباده و فاوت بينهم في الأخلاق والآداب وفضل الأنبياء والصالحين بما حباهم من المكارم والشيم الرفيعة وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي جعله أسوة وقدوة في الأعمال الصالحة ﷺ وعلى آله وصحبه الذين اقتفوا أثره ومثلوا لمن بعدهم السير الحسن والأدب الرفيع وسلم تسليماً كثيراً وبعـد :

فهذه رسالة تتضمن الكثير من الآداب الشرعية والمصالح الدينية التي تكون سبباً في توثق العلاقات و ثبوت الروابط الأخوية بين المجتمع الإسلامي الذي حث على ترسيخ هذه السمات في النفوس لتقودها إلى السمو وترفعها عن الدناءة والضعف ولقد بالغ الكاتب في استيفاء هذه العلاقات المتصلة بالدين والدنيا وبالفرد والمجتمع وذلك لما ينتج عن التخلق بها والسير على نهجها من القوة والعزة والتمكين والنصر المبين ومن الهناء والرخاء والحياة السعيدة والعيش الرغيد وراحة النفس والطمأنينة في هذه الدنيا قبل الآخرة وكل ذلك قد حصل لمن طبقوا هذه السمات من سلفنا الصالح ومن اقتفى أثرهم كما حصل لهذه الدولة الرشيدة من بدء ولايتها إلى هذه السعادة حيث مكن الله لهم في الأرض وبدلهم بعد الخوف أمنا وبعد الضيق سعة

ونصرهم على كل من ناوأهم لما حققوا قول الله تعالى : ﴿ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ﴾ ، وذلك ما نؤمل أن تسير عليه أمة الإسلام في كل البقاع بأن يطبقوا مثل هذه العلاقات بينهم رجاء أن يزول ما نزل بهم من شدة وبأس وضيق وما ذلك على الله بعزيز.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه و سلم .

عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين



مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً ومبلغاً وداعياً ﴿ **وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون** ﴾ (١)

لقدأنعم الله على هذه الأمة نعماً كثيرة وجعلها خير الأمم، وإن من أعظم هذه النعم نعمة الإسلام الذي جعله لعباده شريعة ومنهاجا، وأتم به على عباده النعم قال تعالى ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً..** ﴾ (٢)

« والإنسان بطبعه محتاج للمعايشة مع الآخرين عن طريق العلاقات التي ينشؤها في المجتمع الذي يعيش فيه ولنجاح تلك العلاقات لابد من تحسين الصلات بين الناس » .

لقد حث الإسلام على الكثير من المبادىء والقيم الإنسانية التي تحفظ للفرد كرامته وشخصيته وأمر بالاتحاد فيما بين المسلمين بعضهم البعض . فقد أشار الرسول الكريم ﷺ في قوله « المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص

---

(١) سورة سبأ آية ٢٨

(٢) سورة المائدة آية ٣

يشد بعضه بعضاً »[1] فكل فرد مسلم يمثل لبنة مهمة في البناء الإسلامي .

ولقد سخّر الله البشر بعضهم لبعض قال تعالى: ﴿ **ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمت ربك خير مما يجمعون** ﴾ [2]

ومن الأشياء التي تميز عطاء الإنسان وتجعله ذا تأثير عندما يمتزج الصدق والإخلاص في هذا العطاء ، ومن المعلوم عند نشوء أي مجتمع من وجود علاقات بين أفراد هذا المجتمع تحسسهم بالإنتماء إليه مثل العطف والتراحم والتواد والمحبة .. .

ويعود اهتمامي بهذا الموضوع لما تمثله العلاقات الإنسانية من دور بارز في تعارف الناس بعضهم إلى بعض وفي تطبيق تعاليم الإسلام السمحة التي تؤدي إلى تقوية الروابط بين أفراد المجتمع ، وكذلك إرشاد الناس إلى كيفية التعامل الأمثل بينهم في مختلف شؤون حياتهم الإنسانية .

وتعدّ العلاقات الإنسانية من أبرز المواضع التي تمس هذا المجال في حياة الفرد المسلم وعلى هذا الأساس فالكتاب الذي بين يديك يتناول «العلاقات الإنسانية في الإسلام » وحاولت في هذا الجهد المتواضع أن أضع بين يدي القارىءالكريم محتويات الكتاب الذي قسّمته إلى أربعة أبواب تحدثت في الباب الأول عن تعريف العلاقات الإنسانية، والفرق بين العلاقات

---

(١) : متفق عليه

(٢) : سورة الزخرف آية ٣٢

العامة والعلاقات الإنسانية .

وفي الباب الثاني حول أنواع العلاقات وقد قسّمتها إلى :

- علاقة الفرد بربه
- علاقة الفرد مع نفسه
- علاقة الفرد مع أقاربه
- علاقة الفرد مع الجيران
- علاقة الفرد مع المجتمع
- علاقة السلطة والحكام

أما الباب الثالث فهو عن أسس العلاقات الإنسانية التي من أهمها :

العقيدة – وسلامة المنهج والمقصد – والاختيار الأمثل للعاملين .

وفي الباب الرابع والأخير عن الصفات الواجب توفرها في رجل العلاقات الإنسانية التي منها الإخلاص والصدق والصبر واستخدام الأسلوب الأمثل والمناسب والقدوة الحسنة .

وفي الختام أسأل الله التوفيق والسداد والله من وراء القصد وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، ، ،

المؤلف / خالد بن منصور المنصور



الباب الأول

العلاقات الإنسانية

الفصل الأول :

مفهوم العلاقات الإنسانية

الفصل الثاني :

العلاقات العامة والعلاقات الإنسانية



الفصل الأول :

مفهوم العلاقات الإنسانية

هناك العديد من التعريفات الخاصة بالعلاقات الإنسانية فبعض هذه التعاريف عربية والبعض الآخر تعاريف أجنبية ومن الملاحظ في هذه التعاريف أنها مختلفة ومتباينة من تعريف لآخر حسب النظرة لكاتب هذا التعريف ورؤيته لهذا المفهوم .

واهتمام معظم التعاريف بالعنصر البشري بصفته المعني في تلك العلاقة .

من هذه التعريفات ما ذكره الدكتور إبراهيم الطخيس ، وعماد الجرتيلي بأن مدلول العلاقات الإنسانية « مجموعة السياسات التي تهدف إلى تحسين علاقة المنظمة بجمهورها الداخلي من خلال ما توفره من رعاية واهتمام وظروف عمل مناسبة مما يؤدي إلى تحقيق درجة مناسبة من الإشباع لجميع الأطراف بحيث يتحقق في النهاية هدف كل منها بصورة متوازنة » .

ويمكن تحديد مفهوم العلاقات الإنسانية في النقاط التالية في ضوء التعريف السابق :

١- إنها تركز على الأفراد أكثر من التركيز على الجوانب المادية في الأداء .

٢- إثارة دوافع الأفراد هو العامل الأساسي في العلاقات الإنسانية .

٣- تهدف العلاقات الإنسانية إلى الإنتاج والتنظيم في جو يسوده التفاهم .

٤-العلاقات الإنسانية تسعى من خلال التعاون والتفاهم إلى إشباع الحاجات وتحقيق الأهداف التنظيمية .

٥- من خلال العلاقات الإنسانية تتوافق أهداف المنظمة مع أهداف العاملين بها .(١)

كما عرف الدكتور إبراهيم الغمري :

« إن المفهوم للعلاقات الإنسانية هو أنها موضوع متعدد ومتداخل الجوانب ، ولكن الأكثر من ذلك هو أن العلاقات الإنسانية ذاتها أكبر من مجموع الفروع أو الشعب التي تتداخل مع بعضها لتكونها ، وبالتالي فإن هذه الطبيعة الخاصة للعلاقات الإنسانية تمكنها من حل مشكلات الصراع الإنساني بكفاءة أكبر وتفهم السلوك الإنساني بطريقة أكثر تكاملاً » .(٢)

كما عرفها الدكتور جلال عبدالوهاب بقوله :

« العلاقات الإنسانية هي فن التعامل الفاضل الناجح ، المرتكز على وضوح الرؤيا والإقتناع والتشويق القائم على أسس علمية بين أفراد وجماعات أي هيئة أو منشأة بطريقة واعية من الفهم والتعاون المتبادل بينهم،

---

(١) العلاقات العامة والعلاقات الإنسانية – د. إبراهيم الطخيس ، د. عماد الجرتيلي ط١ ص ٢٨٥ – ٢٨٧ .

(٢) السلوك الإداري والعلاقات العامة – .دإبراهيم الغمري ط١ ١٩٧٦ – دار الجامعات المصرية ص ٢٣١ .

مع إشباع حاجاتهم الاقتصادية والنفسية والاجتماعية – قدر الإمكان – لتحقيق الأهداف المنشودة للهيئة أو المنشأة أو المنظمة أو الفكرة أو العقيدة ، مع توفير البيئة المريحة في العمل ، ومراعاة القوانين ، والمعايير الإجتماعية ، والعرف والعادات والتقاليد السليمة للمجتمع ، والقيم الإنسانية السوية المستمدة مبادئها من الدين الإسلامي الحنيف » .

ويعلق على تعريفه بقوله :

لقد راعينا في تعريفنا أن يكون شاملاً – قدر الإمكان – لمختلف التعريفات فنظرتنا إلى العلاقات الإنسانية إنها تعامل وتفاعل وتجاوب بين الأفراد والجماعات بطريقة فاضلة ، مرتكزة على أسس من وضوح الرؤيا لدى المستويات المختلفة على مستوى الإدارة أو التخطيط أو على مستوى التنفيذ ، ضرورة توافر عناصر الإقناع والإقتناع والتشويق والحوافز المناسبة ، وأن يكون رائد الجميع الفهم المتبادل والتعاون المتبادل بين أفراد المنشأة على إشباع حاجات الأفراد الإقتصادية والنفسية والإجتماعية – قدر الإمكان – وفي حدود الميزانية المتاحة – حتى يكون العائد أكبر قدر من الإنتاج . وتحقيق الأهداف المنشودة سواء للهيئة أو المنشأة أو المنظمة أو الفكرة أو العقيدة ، مع ضرورة توفير البيئة المريحة في العمل من وسائل تهوية وتدفئة وإضاءة وهدوء مناسب كل ذلك مع مراعاة قوانين ونظم المجتمع، وقوانين ولائحة ونظم المنشأة والمعايير الإجتماعية والعرف والعادات والتقاليد السليمة للمجتمع في إطار من القيم الإنسانية السوية التي تستمد

مبادئها من روح الإسلام الحنيف » . (١)

كما عرفها الدكتور محيي الدين عبدالشكور بقوله :

« تتمثل العلاقات الإنسانية بشكل واسع في أساليب التعامل بين الناس وتفاعلهم في المجتمع الذي يعيشون فيه بشتى جوانب حياته الإجتماعية والثقافية والسياسية ومرافقه العلمية والتعليمية والأسرية ، وينطبق ذلك بطبيعة الحال على المؤسسة والمنظمة التي تجمع في شكل من أشكال التنظيم بغرض الوصول إلى هدف معين مشترك » . (٢)

ومن الملاحظ في تعريف الدكتور محي عبدالشكور اهتمامه بنظم التعامل بين الناس بعضهم مع بعض في المجتمع الذي يعيشون فيه ، ولا يقتصر ذلك على فرع أو مجال من مجالات المجتمع بل يشمل كافة مجالات الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية وينطبق أيضاً على كل منظمة أو مؤسسة أو مرفق علمي أو تعليمي أو أسري وكل تجمع يؤدي إلى الهدف المراد الوصول إليه وهو خدمة المؤسسة .

ويعرفها الدكتور علي الباز :

« العلاقات الإنسانية – فيما نرى إذاً هي الفرع من العلاقات العامة الذي يعنى بالصلات – داخل المنظمة – بين العاملين بها بعضهم البعض خاصة بينهم وبين قيادة المنظمة وذلك بهدف تحقيق أهداف المنظمة من خلال

---

(١) العلاقات الإنسانية والإعلام – د . جلال عبد الوهاب – ١٩٨٤ م – ص ٢١ .

(٢) نحو مدخل إسلامي لتطوير وتنظيم العلاقات الإنسانية – د . محيي الدين عبد الشكور .

الاهتمام بالنواحي والحاجات لهؤلاء العاملين » . [1]

وقد ركز الدكتور الباز في تعريفه السابق على أن العلاقات الإنسانية فرع من العلاقات العامة وأن العلاقات الإنسانية مجموعة من الصلات تكون في نطاق المنظمة بين العاملين بعضهم البعض وبين قيادتهم ، والغرض الأساسي هو تحقيق أهداف المنظمة بالاهتمام بهؤلاء العاملين .

ويعرفها *الدكتور عبدالرحمن عبدالباقي* عمر :

« يمكن تعريف العلاقات الإنسانية في مجال العمل بأنها مجال من مجالات الإدارة يعنى بأدماج الأفراد في موقف العمل بطريقة تحفزهم إلى العمل معاً باكبر إنتاجية مع تحقيق التعاون بينهم وإشباع حاجاتهم الاقتصادية والنفسية والاجتماعية » .

ويعلق على التعريف بأن للعلاقات الإنسانية أهداف ثلاثة هي :

١- تحقيق التعاون بين العاملين .

٢- الإنتاج .

٣- إشباع حاجات الأفراد الإقتصادية والنفسية والاجتماعية . [2]

وفي هذا التعريف يشير الدكتور عبدالرحمن إلى مبدأ التعاون فيما بين

---

(١) العلاقات العامة والعلاقات الإنسانية والرأي العام - د . علي البار - دار الجامعات المصرية - ص ١١

(٢) العلاقات الإنسانية - عبد الرحمن عبد الباقي عمر - ١٩٧٩ م.

الأفراد العاملين والعمل على محاولة حفز العاملين بأشباع رغباتهم وحاجاتهم الاقتصادية والنفسية والاجتماعية مما يحقق الرضا الوظيفي وبالتالي يعطي أكبر طاقة إنتاجية .

ومن التعاريف الأجنبية ما قاله روبرت سلونستال بأن :

« العلاقات الإنسانية هي دراسة الناس في أثناء العمل . لابوصفهم فحسب بل بوصفهم أعضاء في جماعات ودية للعمل وبوصفهم رجال تنفيذ في الإدارة ، وأعضاء في النقابة ، وأعضاء في منظمات ذات أهداف إقتصادية (وغير ذلك) ، بقدر مايزداد الوعي بهذه العلاقات والفهم لمغزاها بقدر ماتتحسن القدرة على توجيه وقيادة هؤلاء الناس » . [١]

ويشير « سكوت » إلى معنى العلاقات الإنسانية فيقول « إنها عبارة عن عمليات حفز الأفراد عند موقف معين بصورة مؤثرة تمكن من تحقيق التوازن في الأهداف بحيث يؤدي هذا إلى زيادة درجة الرضا بين العاملين ، فضلاً عن أنه يعمل على تحقيق أهداف المنظمة ، مما يؤدي إلى زيادة الإنتاجية ، وزيادة الفاعلية التنظيمية ويحقق درجة من الشعور بالرضا لدى الأفراد » . [٢]

وبالنظر إلى تلك التعاريف أو المفاهيم عن العلاقات الإنسانية نجد أنها

---

(١) روبرت سلتو نستال – العلاقات الإنسانية في إدارة الأعمال (مترجم) – مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٦ م ، ص ٥

(٢) مرجع سابق ص ١٥

تتفق على النقاط التالية :

١- أن العلاقات الإنسانية تكون بشكل واسع في أساليب التعامل والتفاعل بين الناس في المجتمع أوالمنظمة أو المؤسسة .

٢- مساهمة العلاقات الإنسانية في كثير من العلوم مثل علم النفس ، والإقتصاد والإجتماع ، والسياسة والإدارة والثقافة .

٣- تحقق الفهم والتعاون المتبادل بين العاملين .

٤- تسعى العلاقات الإنسانية إلى حفز العمال وتحقق درجة من الرضا الوظيفي الذي بالتالي يؤدي إلى زيادة الإنتاج وهو هدف المنظمة أو المنشأة.

٥- تسعى العلاقات الإنسانية إلى إشباع حاجات الأفراد الاقتصادية والنفسية والاجتماعية .

٦- إن العلاقات الإنسانية تهتم بدراسة الناس أثناء العمل .

من خلال الاطلاع على مجموعة التعاريف على اختلاف مضامينها نستطيع أن نقول أن العلاقات الإنسانية في الإسلام هي :

« ذلك التعامل فيما بين الناس بعضهم البعض في المجتمع وتشمل مختلف جوانب الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية والنفسية والأسرية ومبنية على أساس من الصدق والصراحة والوضوح الذي يظهر مدى التكامل في البناء الإسلامي ويعكس مدى التلاحم والترابط فيما بين المسلمين الذي بالتالي يؤدي إلى التطور في كافة المجالات ويحقق أفضل النتائج » .

الفصل الثاني :

العلاقات العامة والعلاقات الإنسانية

في الواقع هناك تقارب بين مفهوم العلاقات العامة والعلاقات الإنسانية حيث لايمكن الفصل بشكل قطعي بمفهوم معين لأن مجال الأثنين يدور حول تحقيق العلاقات الرشيدة والجيدة بين أفراد المجتمع ، وإقامة التعامل مع الناس بعضهم مع بعض على أساس من التفاهم والتراحم والوّد وأن كلاً منهما يسعى إلى تحقيق ذلك وأن العلاقات العامة تهتم بدراسة سلوك الأفراد .

ويشير *الدكتور إبراهيم إمام بقوله* :

« الهدف من العلاقات العامة هو رعاية العلاقات الإنسانية في المجتمع ، وكسب ودّ الجماهير وضمان التفاهم بين المؤسسات الإقتصادية والإجتماعية من جهة وبين الجماهير من جهة أخرى والتفاهم عملية متبادلة بمعنى أن المؤسسات ينبغي أن تفهم الجماهير هي الأخرى ، ولا يكفي أن تفهم الجماهير المؤسسات فحسب .

فعلم العلاقات العامة يهتم بالكشف عن الأسس والمبادىء التي تساعد على إقامة علاقات " إنسانية " ودية سليمة بين فئات الشعب وبين المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية المختلفة وهذا يسمى بالتكيف الاجتماعي أو الانسجام بين الأفراد والمجتمعات وهو أسمى أهداف العلاقات العامة» (١)

---

(١) العلاقات العامة والمجتمع – د. إبراهيم إمام – مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٦٨م ص ١٨ .

كما يوضح الدكتور عماد الجرتيلي :

« تهدف العلاقات العامة إلى إيجاد درجة من التكيف والتفاعل بين المنظمة ومجتمعها ، حيث تعمل على تحسين الصورة الذهنية للمنظمة ، كما تسعى إلى كسب تأييد الرأي العام ، وفي ذات الوقت فإنها تقوم بتوضيح الخدمات والإنجازات التي قدمتها وتقدمها المنظمة لجماهيرها وكذلك فإنها تقوم بابراز دورها في مجال تحقيق الصالح العام .

بينما العلاقات الإنسانية تهدف إلى الإهتمام بالعنصر البشري داخل المنظمة ، ممايؤدي إلى رفع الروح المعنوية للعاملين ، بحيث تنعكس آثار ذلك على درجة كفاءتهم في أداء أعمالهم ، وعلى تعاملهم مع الآخرين خارج المنظمة ، فنجاح العلاقات العامة يبدأإذن من داخل المنظمة ذاتها ». (١)

ويشير الدكتور إبراهيم الغمري إلى العلاقة بينهما بقوله :

« ومن هنا يبدو التداخل بين العلاقات العامة والعلاقات الإنسانية ، فالعلاقات العامة تهدف إلى دراسة سلوك الأفراد والجماعات وردود أفعالهم تجاه مجموعة السياسات التي تضعها المنظمة بهدف التأثير في اتجاهاتهم لصالح المنظمة وأهدافها .

والعلاقات الإنسانية – من جانب آخر -بتطبيقها لفروع العلوم السلوكية المتعددة يمكنها أن تمد العلاقات العامة بالأساس العلمي لدراسة السلوك البشري ولتفهم المناخ والبيئة التي تمارس عملها فيها – خاصة الداخلية –

---

(١) العلاقات العامة والعلاقات الإنسانية – د. إبراهيم الطخيس – د . عماد الجرتيلي ط١ ص ١١ .

بالإضافة إلى إمدادها بالأدوات اللازمة التي تساعدها على دراسة وتفهم البيئة الخارجية للمنظمة .

ومن هنا نجد أن تخطيط عمل العلاقات يعتمد بصفة أساسية على مدى إمكانها فهم العنصر البشري والمناخ السلوكي الذي تتعامل فيه » .

ويتطرق الدكتور جلال عبدالوهاب إلى الفرق بين العلاقات العامة والعلاقات الإنسانية « في الواقع لايمكن الفصل النهائي بين العلاقات العامة والعلاقات الإنسانية ، حيث أن مجال الإثنين هو تحقيق العلاقات الرشيدة والسوّية بين أفراد المجتمع : في المنزل ، في المدرسة ، في النادي ، في المصنع ، في المتجر ، في المنشأة ، في المؤسسة ، في الوزارة ، في الهيئة .وغير ذلك من أجهزة يعمل فيها أفراد المجتمع ويتعاملون بعضهم مع بعض في مختلف المستويات .

من هذا يتضح لنا أن العلاقات الإنسانية جزء من كل ، أي أنها جزء من علم العلاقات العامة ، حيث أن العلاقات العامة تمتاز بالعمومية والشمول وخاصة من حيث اتصالها بالعاملين في المؤسسات والمنشآت بالإضافة إلى الجماهير الخارجية سواء في المجتمع المحلي أو الوطني أو القومي أو العالمي، بينما العلاقات الإنسانية تعنى في المقام الأول بجماهير المؤسسة الداخلية على مختلف فئاتهم ومستوياتهم » . (١)

---

(١) العلاقات الإنسانية والإعلام – د . جلال عبدالوهاب – ١٩٨٤ – ص ١٣ .

ويعلق جان شوميلي :

« من ذلك كان وجهة نظرنا ، بعدم الفصل المطلق بين كل من العلاقات العامة والعلاقات الإنسانية ، ذلك الفصل الذي قد يؤدي بالدارسين إلى الإعتقاد بالاستقلال الكامل لكل من النوعين ، بل نبالغ ، إذا قلنا أن العلاقات العامة " الخارجية " ذاتها ، تعتمد على كثير من مبادىء العلاقات الإنسانية في أداء عملها في الإتصالات بالرأي العام سواء على المستوى المباشر أو على المستوى غير المباشر بل أن صيغ أو تلوين تلك الإتصالات ببعض أسس العلاقات الإنسانية سيسهل القيام بها بلا شك » . (١)

وبالنظر إلى تلك التحليلات مجملة نستطيع أن نستنبط أهم الفروق بين العلاقات العامة والعلاقات الإنسانية وأن كلاً منهما مرتبط بالآخر أوبالأحرى مكملاً له .

ومن هذه الفروق :

العلاقات العامة	العلاقات الإنسانية
١- إ ن العلاقات العامة تسعى إلى كسب تأييد الرأي العام وتهتم بالجماهير الخارجية .	١- بينما العلاقات الإنسانية تسعى إلى كسب الجماهير الداخلية وتهتم بالعنصر البشري .
٢- تساهم في تحقيق أهداف المنظمة وذلك بتحسين الصورة الذهنية لدى الجماهير .	٢- تساهم في تحقيق هدف المنظمة.
٣- العلاقات العامة تهدف إلى	٣- العلاقات الإنسانية هي المسئولة

(١) جان شوميلي – دنى هويسمان – " ترجمة انطانيوس " ١٩٧٠م ص ٥ .

دراسة سلوك الأفراد والجماعات وردود أفعالهم تجاه سياسات المنظمة بهدف التأثير في اتجاهاتهم .	في تطبيق تلك الدراسات على هؤلاء الأفراد والجماعات .
٤- العلاقات العامة تعتمد في أداء عملها على مبادىء العلاقات الإنسانية	٤- تسعى العلاقات الإنسانية إلى رفع الروح المعنوية لدى العاملين .
٥- تمتاز العلاقات العامة بالعمومية والشمول .	٥- فيما أن العلاقات الإنسانية تكون لها خاصية بحيث تكون موجهة إلى فئات معينة .



الباب الثاني

أنواع العلاقات

الفصل الأول :

- علاقة الفرد بربه
- الإيمان بالله
- الإيمان بالملائكة
- الإيمان بالكتب
- الإيمان بالرسل
- الإيمان باليوم الآخر
- الإيمان بالقدر خيره وشره

عندما انتشر الإسلام في كافة بقاع الأرض وبين مختلف الشعوب كان من الطبيعي أن يكون الاتصال بتلك الشعوب أمر تقتضيه الدعوة الإسلامية ولهذا فلابد من أن تكون هناك علاقات فيما بين المسلمين بعضهم بعضاً ولقد نظم الإسلام هذا الاجتماع الإنساني وأوجد مجموعة من العلاقات المميزة .

وتتعدد العلاقات التي يرتبط بها الفرد المسلم وتتفاوت فيما بينها ومن تلك العلاقات :

أولاً : علاقة *الفرد* بربه .

ثانياً : علاقة *الفرد* مع نفسه .

ثالثاً : علاقة *الفرد* مع *أقاربه* .

رابعاً : علاقة *الفرد* مع جيرانه .

خامساً : علاقة *الفرد* بمجتمعه .

سادساً : علاقة *الفرد* مع حكامه .

وتعد علاقة الفرد بربه من أقوى تلك العلاقات لأنها تمثل العلاقة بين الله تعالى وعباده قال تعالى ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** ﴾ [1]

وسوف نتطرق إلى تلك العلاقة بشيء من التفصيل .

---

(١) سورة الذاريات آية ٥٦ .

الفصل الأول :

أولاً : علاقة الفرد بربه (الإيمان بالله)

تعتمد تلك العلاقة على الإيمان بالله وذلك باعتقاد وجوده وأنه لا إله إلا الله ولا معبود سواه ، وأنه جل وعلا موصوف بكل صفات الكمال منزه عن كل نقص قال تعالى ﴿**هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم * هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون * هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم** * ﴾ (١)

وهي أسمى العلاقات وأرفعها لأنها بين العبد وربه والمخلوق وخالقه .

« فقد أخبر تعالى عن جلاله وكماله بذكر أسمائه وصفاته فقال ﴿**هو الله الذي لا إله إلا هو**﴾ أي لا معبود بحق إلا هو . (**عالم الغيب والشهادة**) أي السر والعلن والموجود والمعدوم والظاهر والباطن . ﴿**هو الرحمن**﴾ الذي وسعت رحمته كل شيء ، ﴿**الرحيم**﴾ بعباده المؤمنين ، الملك الذي له ملك السموات والأرض والمدبر الأمر في الأرض والسماء القدوس الطاهر المنزه عن كل نقص وعيب عن الشريك والصاحبة والولد . السلام ذو السلامة من كل نقص مفيض السلام على من يشاء من عباده . المؤمن المصدق رسله بما آتاهم من المعجزات ، المصدق عباده

---

(١) سورة الحشر آية ٢٢ – ٢٤ .

المؤمنين فيما يشكون إليه مما أصابهم ، ويطلبونه ماهم في حاجة إليه من رغائبهم وحاجاتهم ، المهيمن على خلقه الرقيب عليهم المتحكم فيهم ، لا يخرج شيء من أعمالهم وتصرفاتهم عن إرادته وإذنه ، العزيز الغالب على أمره الذي لايمانع فيما يريده ، الجبار للكل على مراده وما يريده ، المتكبر على خلقه وله الكبرياء في السموات والأرض والجلال والكمال والعظمة .

وقوله ﴿ سبحان الله عما يشركون ﴾ نزه نفسه عما يشرك به المشركون من عبدة الأصنام والأوثان وغيرها من كل ما عبد من دونه سبحانه وتعالى ، هو الله الخالق البارىء المصور ، المقدر للخلق البارىء له والمصور له في الصورة التي أراد أن يوجد عليها ، له الأسماء الحسنى وهي مائة اسم إلا اسماً واحداً كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ في صحيح البخاري وأسمائه متضمنة صفاته وكل أسمائه حسنى وكل صفاته عليا منزه عن صفات المحدثين ، يسبح له ما في السموات والأرض من مخلوقات وكائنات أي ينزهه ويقدسه عما لا يليق به ويدعوه ويرغب إليه في بقائه وكمال حياته ، وهو العزيز الحكيم الغالب على أمره الحكيم في تدبير ملكه » . (١)

وفي الحديث « عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينما نحن جلوس عند رسول الله ص ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي

---

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير – أبي بكر الجزائري – ج/٤ ، ط٢ – ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧ م .

ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يامحمد أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله ﷺ الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا قال صدقت قال فعجبنا له يسأله ويصدقه قال فأخبرني عن الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فأخبرني عن الإحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك قال فأخبرني عن الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل قال فأخبرني عن إماراتها قال أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان قال ثم انطلق فلبث ملياً ثم قال لي ياعمر أتدري من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال فإنه جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم » . [١]

من هذا الحديث يتبين لنا أن أركان الإيمان :

١- *الإيمان بالله .*

٢- *الإيمان بالملائكة .*

٣- *الإيمان بالكتب .*

٤- *الإيمان بالرسل .*

٥- *الإيمان باليوم الآخر .*

---

(١) صحيح مسلم - شرح النووي ، ج/١ - دار الكتاب العربي ، ص ١٥٧

٦- *الإيمان بالقدر* خيره وشره .

ولا يصح الإيمان إلا بها ومن نفى شيئاً منها أو شك في شيء كفر ويدل عليها الحديث السابق .

ا - الإيمان بالله :

وقد اتفق أهل العلم من اللغويين أن الإيمان معناه التصديق قال تعالى : ﴿ **وما أنت بمؤمن لنا** ﴾ [1] والمقصود بمصدق لنا .

وقال الزجاج في تعريفه للإيمان :

« الإيمان إظهار الخضوع والقبول للشريعة ولما أتى به النبي ﷺ واعتقاد بالقلب ، فمن كان على هذه الصفة فهو مؤمن مسلم غير مرتاب ولاشاك ، وهو الذي يرى أن أداء الفرائض واجب عليه لايدخله في ذلك ريب » [2]

وأما حده في الشرع فقد عرف السلف رحمهم الله الإيمان :

بأنه جميع الطاعات الباطنة والظاهرة ، فالباطنة أعمال القلب وهو تصديق القلب ويدخل في أعمال القلب المحبة والخوف والرجاء والتوكل والحب في الله والبغض في الله والحياء وإنكار المنكر بالقلب وهو أضعف الإيمان .

والظاهرة أفعال البدن من الواجبات والمندوبات . [3]

---

(١) سورة يوسف - آية ١٧.

(٢) لسان العرب - لابن منظور - دار المعارف - ص ١٤١ .

(٣) مسائل الإيمان - القاضي أبو يعلى - تحقيق سعود عبد العزيز الخلف - دار العاصمة ، ص١٥٢ - ط ١٤١٠ هـ .

والإيمان (قول وفعل يزيد وينقص) والكلام هنا في مقامين : أحداهما كونه قولاً وعملاً ، والثاني كونه يزيد وينقص ، فأما القول فالمراد به النطق بالشهادتين ، وأما العمل فالمراد ما هو أعم من عمل القلب والجوارح ، ليدخل الاعتقادات والعبادات .

فالسلف قالوا هو اعتقاد بالقلب ونطق باللسان وعمل بالأركان وأرادوا بذلك أن الأعمال شرط في كماله ومن هنا نشأ لهم القول بالزيادة والنقص (١)

قال تعالى : ﴿ ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ ويزداد الذين آمنوا إيماناً ﴾ (٣) .

وأما إطلاق اسم الإيمان على الأعمال فمتفق عليه عند أهل الحق ودلائله في الكتاب والسنة أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تشهر قال تعالى :

﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم ﴾ (٤)

(أجمعوا على أن المراد صلاتكم) (٥)

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري – الإمام ابن حجر – ج / ١ دار الريان ، ص ٦١، ط ١٤٠٧

(٢) سورة الفتح – آية ٤

(٣) سورة المدثر آية ٣١ .

(٤) سورة البقرة – آية ١٤٣ .

(٥) صحيح مسلم – شرح النووي ج/١ – دار الكتاب العربي ص ١٤٩–

– الإيمان للإمام أحمد ، ورقة ١٠٣/أ – سنن أبي داوود ٢٦٩/٢ – السنة لعبد الله ، ص ٩١ .

هناك فرق بين الإسلام والإيمان فحديث جبريل السابق صريح بالتفريق بينهما وكذلك حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه حيث فرق بين المسلم والمؤمن فقال سعد : والله إني لا أراه مؤمناً فقال النبي ﷺ « أو مسلماً » رواه البخاري .

وقد ورد بعض الأقوال في بيان وجه الفرق بين مسمى الإسلام والإيمان .

منها قول الزهري : « الإسلام الكلمة والإيمان العمل » وبه قال ابن أبي ذئب وتفسير قول الزهري – والله أعلم – أن مراده أن الإسلام يطلق على من أتى بالكلمة وهي الشهادتان فإنه يستحق أن يقال عنه إنه مسلم . أما الإيمان فلا يجوز إطلاقه إلا على من أتى بالعمل لأن الإيمان اسم مدح لايطلق إلا على من يستحقه ومن هو مجتهد في اكمال شعبه .

واسم الإسلام يطلق على كل من أتى بالشهادتين وإن لم يستكمل أركانه بدليل قوله تعالى : ﴿ قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ﴾.

قال ابن رجب « واسم الإيمان ينفى عمن ترك شيئاً من واجباته كقوله ﷺ « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن » ثم قال . أما اسم الإسلام فلا ينتفي بانتفاء بعض واجباته أو انتهاك بعض محرماته وإنما ينتفي بالإتيان بما ينافيه بالكلية .

ومن الأقوال قول حماد بن زيد « الإسلام عام والإيمان خاص ، وهناك قول في التفريق بين مسمى الإسلام والإيمان وأن بينهما تلازماً فقالوا : إن الشارع حيث فرق الإسلام والإيمان فسّر الإسلام بالأعمال الظاهرة وفسّر

الإيمان بالأعمال القلبية كما في حديث جبريل والإيمان بالله هو التصديق واليقين بحقيقة وجود الله عز وجل وربوبيته قال تعالى : ﴿ رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين ﴾ [1] ويعتبر الركيزة الأساسية في إيمان المسلم فهو الأصل في العبادة والاعتقاد وقال في التذكير بالميثاق الذي أخذه على البشر وهم في أصلاب آبائهم بأن يؤمنوا بربوبيته لهم ويعبدوه ولا يشركوا به غيره [2] ﴿ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ﴾ . [3]

ومن الأدلة على وجود الله جل وعلا هذا الخلق البديع والسموات والأرض والدقة في هذا الكون العظيم قال تعالى ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون . الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون ﴾ . [4]

---

(١) سورة الدخان – آية ٨

(٢) أبو بكر الجزائري – منهاج المسلم – دار الفكر – ط ٨ ص ١٤ .

(٣) سورة الأعراف – آية ١٧٢ .

(٤) سورة البقرة – آية ٢١ – ٢٢ .

فقد شرع تبارك وتعالى في بيان وحدانية ألوهيته بأنه تعالى المنعم على عبيده بأخراجهم من العدم إلى الوجود وإسباغه عليهم النعم الظاهرة والباطنة بأن جعل لهم الأرض فراشاً أي مهداً كالفراش مقرره موطأه مثبتة بالرواسي الشامخات ، والسماء بناء وهو السقف ﴿ وأنزل من السماء ماء ﴾ ، المرادالسحاب أي في وقته عند احتياجهم إليه فأخرج لهم به من أنواع الزروع والثمار ما هو مشاهد رزقاً لهم ولأنعامهم ومضمونه أنه الخالق الرزاق مالك الدار وساكنيها ورازقهم فبهذا يستحق أن يعبد وحده ولا يشرك به غيره ولهذا قال ﴿ فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون ﴾.

وفي الصحيحين عن ابن مسعود قال قلت يارسول الله أي الذنب أعظم عند الله قال أن تجعل لله نداً وهو خلقك (١)

وقال ابن المعتز :

فيا عجباً كيف يعصي الإله	أم كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء لــــــه آيــــة	تــدل عــلـى أنــه الواحد

ولهذا فلابد من إعمال العقل والتفكر والتدبر في آيات الله في الكون وفي حياتنا وأنفسنا ليتحقق الإيمان الكامل بالله قال تعالى :﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾ (٢) .

---

(١) تفسير ابن كثير - ج/١ - دار التراث .

(٢) سورة فصلت آية ٥٣ .

٣- الإيمان بالملائكة :

والملائكة جمع ملك والإيمان بالملائكة من الأمور الغيبية . وهم مخلوقات من نور ومن صفاتهم أنهم يسبحون الله ويكبرونه ويسجدون له ﴿ إن الذين عند ربك لايستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون ﴾ [١] وهم جند من جنوده وقد بين الله تعالى نيتهم ﴿ لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ [٢] .

وقد أشار الله جل وعلا إلى وظائفهم مثل تنزيل الكتب السماوية وإبلاغ الوحي إلى الرسل ﴿ وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين ﴾ [٣] .

كما أن منهم موكل بتسجيل أعمال الإنسان وهما الملكان اللذان عن يمينه والذي عن شماله ﴿ إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد . ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ [٤] وأيضاً من الملائكة من يحفظ الإنسان في حياته وليله ونهاره ﴿ وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ﴾ [٥] وقد أخبر الله تعالى أن من الملائكة من هو موكل

(١) سورة الأعراف آية ٢٠٦

(٢) سورة التحريم – آية ٦

(٣) سورة الشعراء – آية ١٩٢

(٤) سورة ق آية ٨

(٥) سورة الأنعام – آية ٦

بقبض الأرواح ﴿ حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ﴾ (١) .

وعند وفاة ابن آدم ووضعه في القبر تنزل عليه الملائكة فإن كان من أهل الخير والصلاح نزلت عليه ملائكة الرحمة وإن كان من أهل الشر والعياذ بالله نزلت عليه ملائكة العذاب وهما منكر ونكير .

ومن وظائف الملائكة أيضاً إمداد المسلمين وتثبيتهم في بعض الغزوات كما حصل في معركة بدر وحنين ، فقد روى أحد الصحابة رضي الله عنهم وهو في المعركة أنه يرى سقوط رأس المشرك قبل أن يهوي بسيفه عليه قال تعالى : ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين ﴾ (٢) ﴿ إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان ﴾ (٣) . كما أنهم يحضرون حلق الذكر ويحفون أصحابها وفي الحديث : « عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة ، وغشيتهم الرحمة ، ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده » رواه مسلم .

---

(١) سورة الأنعام آية ٦١

(٢) سورة الأنفال آية ٩

(٣) سورة الأنفال آية ١٢

كما أن الملائكة لاتدخل بيتاً فيه كلب ولاصورة « عن أبي طلحة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لاتدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة » . متفق عليه .

ولقد نهى الله تعالى عن معاداتهم أو تشبيههم بأنهم بنات الله أو أولاده :

﴿ من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين ﴾ (١) ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون. لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ﴾ (٢) .

وقد ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة بعض أسماء للملائكة مثل ، جبريل ، ميكال ، الروح الأمين ، الصافات ، الزاجرات ، اسرافيل . وهنا يجب أن نشير إلى عدم الخوض في أصل الملائكة أو أشكالها أو صورها لأن هذا من الأمور الغيبية وفوق طاقة البشر إنما الإيمان بما جاء في الكتاب والسنة المطهرة والإعتقاد بوجودهم وعدم انكارها قال تعالى :﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ﴾ (٣) ومن آثار الإيمان بالملائكة أن الإنسان عندما يستشعر وجود الملائكة وأنها تكتب ما يعمل من أقوال وأفعال كما قال تعالى : ﴿ وإن عليكم لحافظين . كراماً كاتبين . يعلمون ماتفعلون ﴾ . (٤)

---

(١) سورة البقرة آية ٩٨

(٢) سورة الأنبياء آية ٢٦

(٣) سورة البقرة آية ٢٨٥

(٤) سورة الانفطار آية ١٠ – ١٣

فإن ذلك يكون له دافعاً قوياً لإطاعة الله حق طاعته والخوف منه ورجاء رحمته . والتقرب إليه بالأعمال الصالحات .

٣ - الإيمان بالكتب :

يؤمن المسلم بجميع ما أنزل الله تعالى من كتاب « وما أُتى رسله من صحف وإنها كلام الله أوحاه إلى رسله ليبلغوا عنه شرعه ودينه وأن من أعظم هذه الكتب « القرآن الكريم » المنزل على نبينا محمد ﷺ « والتوراة » المنزلة على نبي الله موسى عليه السلام و « الزبور » المنزل على نبي الله داو ود عليه السلام ، و « الإنجيل » المنزل على عبدالله ورسوله عيسى عليه السلام وأن القرآن الكريم أعظم هذه الكتب والمهيمن عليها والناسخ لجميع شرائعها وأحكامها .

وذلك لضعف الإنسان واحتياجه إلى ربه في إصلاح جسمه وروحه وهذا يقتضي إنزال كتب تتضمن التشريعات والقوانين المحققة للإنسان كمالاته وما تتطلبه حياتنا الأولى والأخرى .

وكما أن الرسل هم الواسطة بين الله تعالى الخالق وعباده المخلوقين كان الرسل كغيرهم من البشر يعيشون زماناً ويموتون فلو لم تكن رسالاتهم قد تضمنتها كتب خاصة لكانت تضيع بموتهم وأيضاً إذا لم يكن الرسول الداعي إلى الله تعالى يحمل كتاباً من عند ربه فيه التشريع والهداية والخير سهل على الناس تكذيبه وإنكار رسالته فكانت هذه حالات تقضي بأنزال الكتب الإلهية لإقامة الحجة على الناس [1] .

---

(١) مرجع سابق انظر منهاج المسلم – أبو بكر الجزائري – دار الفكر – ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م ص ٢٦ .

والإيمان بالكتب يقتضي الإيمان بكل الكتب السماوية التي أنزلت على الرسل والإقرار بما أخبرت عنه قال تعالى : ﴿ نزّل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل . من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ﴾ . (١)

وإن القرآن الكريم نسخ أحكام سائر الكتب السماوية السابقة :

﴿ مانسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ﴾ (٢) وأن رسالة محمد خاتمة الرسالات ﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما ﴾ (٣) .

كما أن القرآن الكريم أفضل الكتب المنزلة لأنه كلام الله ووحيه على نبيه وأنه يتميز بصفات أنه محفوظ من الوضع أو الزيادة أو النقصان فقد تكفل الله بحفظه ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ . (٤)

والقرآن الكريم هو دستور المسلمين في كل زمان ومكان ، وهو الصراط المستقيم الذي يجب أن يسلكه المسلم في عقيدته وعبادته وأخلاقه ومعاملاته لذا يجب على المسلم أن يسترشد بمبادئه العامة التي جاءت لإنقاذ البشرية

---

(١) سورة آل عمران آية ٣

(٢) سورة البقرة آية ١٠٦

(٣) سورة الأحزاب آية ٤٠

(٤) سورة الحجر آية ٩

من ويلاتها وضلالها قال تعالى ﴿ كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد ﴾ [١] .

والقرآن الكريم فيه نبأ ما قبلنا وخبر ما بعدنا وحكم ما بيننا وهو أعظم المعجزات التي أوتيت إلى النبي ﷺ ، كما أن الله تعالى تحدى الثقلين الإنس والجن على أن يأتوا بمثله أو سورة ، وهذا تحدٍ صريح لكافة الناس على مختلف درجات تعلمهم ﴿ أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعو من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين ﴾ [٢] وأيضاً نزوله بلسان عربي مبين ﴿ ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ﴾ [٣] .

فالقرآن الكريم يعتبر المصدر الأول في الإسلام إلى جانب السنة النبوية ، والإسلام شمل وأحاط بكل ما يحتاجه الناس في دنياهم وآخرتهم ، كما أن السنة المطهرة جاءت في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم ، والسنة هي ما صدر عن الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير .

فالقول : ما جاء عن الرسول ص من أحاديث قالها في مناسبات (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما فقال ﷺ « والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين » متفق عليه .

---

(١) سورة إبراهيم آية ١

(٢) سورة يونس آية ٣٨

(٣) سورة النحل آية ١٠٣

قال : مثل الصلوات الخمس كمثل نهر عذب بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات .

والفعل : ما صدر عن الرسول من أفعال مثل فعله في الصلاة (صلوا كما رأيتموني أصلي) [1] .

والتقرير : ما فعله أحد الصحابة رضوان الله عليهم وأقره النبي ﷺ ووافق عليه أو السكوت عنه . ولقد أمر الله عباده المؤمنين بطاعة الله وطاعة رسوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله و الرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾ [2] .

وفي الحديث قال رسول الله ﷺ : « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي » [3] .

ولهذا فالإيمان بالكتب ركن من أركان الإيمان الذي ذكر في حديث جبريل السابق ولا يتم الإيمان إلا به .

كما أن شريعة الله واحدة وأن الإسلام هو جامع لكل الأديان السماوية قال تعالى ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾ [4] .

---

(١) متفق عليه

(٢) سورة النساء آية ٥٩

(٣) رواه البخاري

(٤) سورة المائدة – آية ٣

﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ (١) .

٤- الإيمان بالرسل :

الإيمان بالرسل هو التصديق بهم جميعاً وبما جاؤا به من كتب دون تفريق ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله ﴾ (٢) وأن الله اصطفاهم دون سائر البشر وأوحى إليهم وأرسل معهم البينات والمعجزات ﴿ رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً ﴾ (٣) (أي يبشرون من أطاع الله واتبع رضوانه بالخيرات وينذرون من خالف أمره وكذب رسله بالعقاب والعذاب ، وأنه تعالى أنزل كتبه وأرسل رسله بالبشارة والنذارة وبين ما يحبه ويرضاه، مما يكرهه ويأباه ، لئلا يبقى لمعتذر عذر . كما قال تعالى ﴿ ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى ﴾ (٤) .

وأنهم وإن كانوا رسلاً فهم يجري عليهم ما يجري على البشر فهم يأكلون ويشربون ويمرضون ويحيون ويموتون ويتزوجون غير أن الله اختارهم

---

(١) سورة آل عمران آية ٨٥

(٢) سورة البقرة آية ٢٨٥

(٣) سورة النساء آية ١٦٥

(٤) تفسير ابن كثير – ص ٥٨٨ ، ج/١

واصطفاهم لتبليغ رسالته وإرشاد الناس إلى عبادة الله فيجب الاقتداء بهم وطاعتهم .

الرسل ليسوا على درجة واحدة بل بعضهم أفضل من بعض ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ﴾ [1] . (يخبر الباري أنه فاوت بين الرسل في الفضائل الجليلة والتخصيصات الجميلة ، بحسب ما من الله به عليهم وقاموا به من الإيمان الكامل واليقين الراسخ ، والأخلاق العالية والآداب السامية والدعوة والتعليم والنفع العميم .

فمنهم من اتخذه خليلاً ومنهم من كلمه تكليماً ، ومنهم من رفعه فوق الخلائق درجات وجميعهم لا سبيل لأحد من البشر ، إلى الوصول لفضلهم الشامخ ، وخص عيسى ابن مريم ، أنه آتاه البينات الدالة على أنه رسول الله حقاً وعبده صدقاً ، وأن ما جاء به من عند الله كله حق . فجعله يبرىء الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله وكلم الناس في المهد صبيا وأيده بروح القدس : أي بروح الإيمان .

ولما أخبر عن كمال الرسل ، وما أعطاهم من الفضل والخصائص وأن دينهم واحد ودعوتهم إلى الخير واحدة ، كان موجب ذلك ومقتضاه أن تجتمع الأمم على تصديقهم والانقياد لهم ، لما آتاهم الله من البينات التي على مثلها يؤمن البشر) [2] .

(١) سورة البقرة آية ٢٥٣

(٢) الشيخ عبدالرحمن السعدي – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – ج/١ ص٣١٠ ط ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

فالإنسان بحاجة إلى الرسل لأنه قاصر التفكير إلى معرفة خالقه ورازقه والحكمة من وجوده في هذه الأرض .

كما أن الرسلات السابقة قبل الإسلام تخص أقواماً معينين كما جاء في القرآن الكريم ﴿ لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه ﴾ [1] ، ﴿ وإلى عاد أخاهم هوداً قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ﴾ [2] ﴿ وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ﴾ [3] . ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيباً ﴾ [4] .

أما رسالة محمد ﷺ فهي إلى الناس كافة أسودهم وأبيضهم ، وغنيهم وفقيرهم﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ﴾ [5] . ﴿ قل ياأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً ﴾ [6] .

وفي الحديث قال رسول الله ﷺ « مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وجمله إلا موضع لبنة واحدة فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة ؟ فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين » [7] .

---

(١) سورة الأعراف آية ٥٩

(٢) سورة الأعراف آية ٦٥

(٣) سورة الأعراف آية ٧٣

(٤) سورة الأعراف آية ٨٠

(٥) سور سبأ آية ٢٨

(٦) سورة الأعراف آية ١٥٨

(٧) متفق عليه .

كما أن رسالته خاتمة الرسالات فلا نبي بعده ولا رسول ، أيده بالمعجزات، وفضله على سائر الأنبياء ، كما فضل أمته على سائر الأمم فرض محبته وأوجب طاعته وألزم متابعته وخصه بخصائص لم تكن لأحد سواه منها (الوسيلة – والكوثر – والحوض – والمقام المحمود) [1] .

أما طريقة كلام الله تعالى إلى رسله ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم ﴾ . [2]

(يخبر الله تعالى أنه ليس من شأن البشر كائناً من كان أن يكلمه الله تعالى إلا وحياً بأن يعلمه بطريق سريع خفي إلهاماً أو مناماً فيفهم عن الله تعالى ماألقاه في روعه جازماً أنه كلام الله ألقاه إليه ، هذه طريقة وثانية أن يكلمه الله تعالى فيسمعه كلامه بدون أن يرى ذاته كما كلم موسى عليه السلام غير مرة وثالثة أن يرسل رسولاً كجبريل عليه السلام فيبلغه كلام ربه تعالى) [3] .

---

(١) منهاج المسلم – مرجع سبق ذكره ص ٣٣ .

(٢) سورة الشورى آية ٩

(٣) أيسر التفاسير – أبي بكر الجزائري – ج/٤ ص ١٥٩ ط ٢ .

٥- الإيمان باليوم الآخر :

إن لهذه الدنيا نهاية ، فهناك يوم جزاء وحساب وحياة أخرى يوم يبعث الله الخلق ويحشرهم إليه جميعاً ليحاسبهم فكل بحسب عمله فلا نسب ولاقرابة ولاصداقة ، ﴿ يوم لاينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم ﴾ [١] وهو يوم يشيب لهوله الولدان وتتقطع الصلات فالقريب لايعرف قريبه ﴿ يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل إمرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ﴾ [٢] .

والإيمان به يقتضي التصديق بما جاء في كتاب الله تعالى وما أخبر به رسوله ﷺ مما يكون بعد الموت من البرزخ وفتنة القبر وعذابه ونعيمه والبعث والحشر والحساب والجنة والنار ، وما أعده الله للعباد قال تعالى : ﴿ ألايظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ [٣] وقال تعالى ﴿ ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ﴾ [٤] ففي هذا اليوم لاينفع الإنسان إلا عمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر ﴿ يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا . وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد ﴾ [٥] .

---

(١) سورة الشعراء آية ٨٨

(٢) سورة عبس آية ٣٤

(٣) سورة المطففين آية ٣

(٤) سورة إبراهيم آية ٤١

(٥) سورة آل عمران آية ١٠٦

ولقد ورد ذكر اليوم الآخر بعدة أسماء مختلف وبأساليب كثيرة فقد يكون مرتبطاً بالإيمان بالله ، وبالعمل الصالح ، ومع آيات الترهيب والوعيد .

أما ارتباطه بالإيمان بالله قوله تعالى: ﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر ﴾ . [1]

وأما ارتباطه بالعمل الصالح قوله تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون ﴾ [2] .

ومن ارتباطه بآيات الترهيب قوله تعالى﴿ يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ﴾ . [3]

ومن أشهر أسمائه :

- يوم القيامة ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾ . [4]

« اليوم الآخر هو يوم القيامة وصف بذلك لأنه لا ليل بعده ولأنه آخر أيام الدنيا ، وفي رواية البعث وصفه بالآخر تأكيد كأمس الدابر : أي موجود

---

(١) سورة البقرة آية ١٧٧

(٢) سورة المائدة آية ٦٩

(٣) سورة الحج آية ٢

(٤) سورة القيامة آية ١

وما اشتمل عليه من الحساب والميزان والصراط والجنة والنار وغير ذلك مما نطق به الكتاب والسنة الثابتة » [1]

- اليوم الآخر ﴿ ذلك يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر﴾[2]

- يوم البعث ﴿ يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ﴾[3] .

- يوم الفصل ﴿ هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين ﴾[4] .

- يوم الحساب ﴿ إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ﴾[5] .

وسمي بذلك لإن الله يحاسب فيه عباده كل بحسب عمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر .

وهو من الأمور الغيبية ، كما بين الله تعالى في كثير من الآيات ﴿ والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون ﴾[6] .

---

(١) دليل الفالحين شرح رياض الصالحين - النووي ج/١ - ص ٢٢٠

(٢) سورة البقرة آية ٢٣٢

(٣) سورة الحج آية ٥

(٤) سورة المرسلات آية ٣٨

(٥) سورة غافر آية ٢٧

(٦) سورة البقرة آية ٤

فالذين آمنوا بالله حق إيمانه يعلمون ويوقنون بأن هناك يوم آخر يوم جزاء فإما نعيم سرمدي وجنة عرضها السموات والأرض أو عذاب ونار تلظى .

والإنسان حين يعلم أنه ليس الموت نهاية المطاف وأنه محاسب بكل ماعمل وما عملته جوارحه ﴿ ولاتقف ماليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا ﴾ (١) . وإن الله سائله عنها وما عمل بها ، فالله تعالى يحاسب عبيده بدقة لايظلم الناس مثقال ذرة ﴿ ونضع الموازين بالقسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴾ (٢) فتصغر الدنيا في عينيه ويجتهد في عبادته ويزداد من الأعمال الصالحات ، أما الإنسان الغير مؤمن فيعيش من غير أمل ودون أي غاية ولذلك فلقد شبه الله تعالى الكافرين وعيشتهم في الدنيا بالأنعام ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ﴾ (٣) .

ولهذا فالمجتمعات البعيدة عن ذكر الله والإيمان والإسلام تكثر فيها مسائل الانتحار لأنه عند أول مشكلة تواجهه يحاول التخلص من الدنيا

(١) سورة الإسراء آية ٣٦

(٢) سورة الأنبياء آية ٤٧

(٣) سورة الأعراف آية ١٧٩

بالموت .

[ومن القواعد التي يحاسب العباد على أساسها :]

١- العدل التام الذي لايشوبه ظلم ﴿ إن الله لايظلم مثقال ذرة ﴾ [١] ﴿ ثم توفى كل نفس ماكسبت وهم لايظلمون ﴾ [٢] فقد أخبر الله تعالى أنه يوفي كل عبد عمله وإنه لايضيع منه ولاينتقص منه مقدار الذرة .

٢- لا يؤاخذ أحد بجريرة غيره :

إن الله يجازي العباد بأعمالهم إن خيرا فخير وإن شراً فشر ولا يحمل الحق تبارك وتعالى أحد وزر غيره ﴿ ولاتكسب كل نفس إلا عليها ولاتزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ﴾ [٣] .

٣- إطلاع العباد على ماقدموه من أعمال :

من إعذار الله لخلقه وعدله في عباده أن يطلعهم على ماقدموه من صالح أعمالهم وطالحها ، حتى يحكموا على أنفسهم ، فلا يكون لهم بعد ذلك عذر قال تعالى : ﴿ إلى الله مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ [١] .

---

(١) سورة النساء آية ٤٠

(٢) سورة البقرة آية ٢٨١

(٣) سورة الأنعام آية ١٦٤

٤- مضاعفة الحسنات دون السيئات :

من رحمته أن يضاعف أجر الأعمال الصالحة ، وأقل ماتضاعف به الحسنة عشرة أضعاف ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ (٢) ، أما السيئة فلا تجزى إلا مثلها ﴿ ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها ﴾ (٣) وهذا مقتضى عدله تبارك وتعالى) (٤)] .

فلا بد للاستعداد لهذا اليوم بالعمل الصالح وطاعة الله تعالى وطاعة رسوله فيما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر وتقوى الله في السر والعلن .

قال رسول الله ﷺ : « لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن علمه ماعمل به ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ، وعن شبابه فيما أبلاه » (٥) .

---

(١) سورة المائدة آية ١٠٥

(٢) سورة الأنعام آية ١٦٠.

(٣) سورة الأنعام آية ١٦٠.

(٤) اليوم الآخر – القيامة الكبرى – د. عمر سليمان الأشقر – مكتبة الفلاح – ص ٢٠٣

(٥) رواه مسلم والترمذي وقال حسن صحيح .

٦- الإيمان بالقدر :

هو أحد أركان الإيمان الستة ، لأن الله تعالى قدر ماسيقع في الكون من أفعال وحوادث وقد أخبر الله عز و جل بأن كل شيء يحدث في هذا العالم فقد سبق علمه به قبل حدوثه ويعرف مصيره ومآله ﴿ إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ .[1]

(وجاء في لسان العرب ، القدير والقادر من صفات الله عز وجل يكونان من القدرة ويكونان من التقدير .

القدر : القضاء المُوفّقُ ، والقدر : القضاء والحكم وهو مايقدره الله عز وجل من القضاء ويحكم به من الأمور)[2]

كما قدر تعالى الآجال وجعلها مكتوبة عنده في اللوح المحفوظ ﴿ وماكان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين ﴾ [3]

كما قدر الله رزق عباده وخلقه وجعله مكتوباً عنده ﴿ وما من دآبة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين ﴾ [4] .

(١) سورة القمر آية ٤٩

(٢) ابن منظور - لسان العرب - اعداد يوسف خياط - بيروت ج/٣ ص ٣٠

(٣) سورة آل عمران آية ١٤٥

(٤) سورة هود آية ٦

(ومن كمال الإيمان بالله سبحانه وتعالى الإيمان بقدره ، والرضاء بقضائه ، والشكر على نعمائه والصبر على ما يقع من المكاره ، لأن ذلك كله من تقديره وتدبيره .

والإيمان بالقضاء والقدر يكسب الإنسان المؤمن الكثير من الصفات المحمودة ، فالنعمة لاتبطره والمصيبة لا تزعزع إيمانه .. لأنه يعلم أن كل شيء بقدر ، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، وقد يكون فيما يكره الفائدة المحققة ، وفيما يحب الشر المستطير .

فمتى استقر في ضمير الإنسان وقلبه الاعتقاد بذلك ، فإنه يعيش حياته بثقة وإطمئنان وتنطبع نفسه على الثبات واحتمال المكاره ، ودائماً يبدو قوياً مقداماً وشجاعاً جواداً فالأجل عنده محدود ، والرزق مكفول ، والأمور كلها بيد الله يصرفها كما يشاء ولايجب أن يتخذ الإيمان بالقضاء والقدر سبيلاً إلى التواكل وعدم العمل) [١] .

(إذ لوصح الاعتذار بالقضاء والقدر فيما يرتكبه الإنسان من معاصٍ أو انحراف أو تقاعس عن أوامر الله فنقول لو صح ذلك ، لبطلت التكاليف وأصبحت دعوة الإنسان إلى الدين ، والوعد بأن كل من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره - أمراً - لا يتفق وحكمة الخالق من بعث الرسل وإنزال الكتب وتكليفه الرحيم لعباده) تابع لما سبق .

---

(١) دراسة تأصيلية لمضمون الرسالة الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة - د. عبدالواحد الفاو - ص٢٥

(وعقيدة الإيمان بالقدر والتصديق بتدبير الله في ملكه جل شأنه تضفي على النفس راحة وهدوءاً ويقيناً وتسليماً ، فالمؤمن المقّر بذلك لايكتئب ولا ينفعل ولا يعترض ولايجزع إذا ما وقعت به مصيبة أو حلت به جائحة ، وإنما يسلم أمره إلى خالقه فيحمد لله على كل حال ويرجع أمره إلى ربه القائل ﴿ إليه يرجع الأمر كله ﴾ [1] .

وبذلك يتوكل المؤمن على ربه في جميع أحيانه ويلجأ إليه ويفر إلى ذكره فتطمئن النفس وتعود إلى استقرارها قال تعالى ﴿ ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ [2]) [3] .

---

(١) سورة هو آية ١٢٣

(٢) سورة الرعد آية ٢٨

(٣) أصول المنهج الإسلامي - عبدالرحمن عبدالكريم العبيد - ط ١ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م . ص ٢٤



الفصل الثاني :

العلاقة مع النفس

- تعريف النفس
- خطوات تأديب النفس
- أقسام النفس
- المحافظة على النفس



يؤمن الإنسان المسلم بأن بين جنبيه نفساً وأن سعادته وفلاحه موقوفة على مدى خضوع تلك النفس والتزامها الطريق المستقيم ، فبالإيمان والعمل الصالح تطهر النفس وتطيب وتزكو وأن شقاؤها مرتبط بفساد تلك النفس وانحرافها عن الطريق المستقيم قال تعالى : ﴿ قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها ﴾ (١) .

ولقد عرفت النفس البشرية بتعاريف وأقوال كثيرة منها :

[القول الأول :

تطلق النفس على سر الحياة الذي في الكائنات الحية وقد استأثر بعلمها الله سبحانه وتعالى حيث قال : ﴿ ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ﴾ (٢) .

القول الثاني :

تطلق على اللطيفة الربانية الروحانية التي تحصل بها الحقيقة الإنسانية، فيكون الإنسان بها مدركاً عالماً عاملاً ويكون الإنسان بهذه النفس مخاطباً مثاباً معاقباً قال تعالى : ﴿ إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وماتدري نفس ماذا تكسب غدا وماتدري

---

(١) سورة الشمس

(٢) سورة الإسراء آية ٨٥

نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير ﴾ [1] .

القول الثالث :

يطلق لفظ النفس على الإنسان بجملته أي على كامل خلقه على بدنه وروحه على قواه التفكيرية وعلى غرائزه وتطلعاته ، ولقد ورد ذكر النفس بهذا المعنى ﴿ ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة ﴾ [2] .

فلفظ النفس شامل لبدنك وروحك وقواك وغرائزك ﴿ يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ﴾ [3]] [4]

من أجل هذا يعيش المسلم عاملاً دائماً على تأديب نفسه وتزكيتها وتطهيرها إذ هي أولى من يؤدب ، فيأخذها بالآداب المزكية لها والمطهرة لأدرانها كما يجنبها مايدنسها ويفسدها من سيء المعتقدات ، وفاسد الأقوال والأفعال ، ويجاهدها ليل نهار ، ويحاسبها في كل ساعة يحملها على فعل الخيرات ، ويدفعها إلى الطاعة دفعاً كما يصرفها عن الشر والفساد صرفاً ويردها عنهما رداً ويتبع في إصلاحها وتأديبها الخطوات التالية :

---

(١) سورة لقمان آية ٣٤

(٢) سورة لقمان آية ٤

(٣) سورة آل عمران آية ٣٠

(٤) تزكية النفس – أبي البراء سعد بن محمد – ص ٣١ ، ط ١ ١٤١١هـ

أ - التوبة :

والمراد منها التخلي عن سائر الذنوب والمعاصي ، والندم على كل ذنب سالف ، والعزم على عدم العودة إلى الذنب في مقبل العمر وذلك لقوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ (١) .

وقوله تعالى : ﴿ وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾ (٢) . وقوله ﷺ « إن الله عز وجل يبسط يده بالتوبة لمسيء الليل إلى النهار ولمسيء النهار إلى الليل حتى تطلع الشمس من مغربها) رواه مسلم وقال رسول الله ﷺ : (ياأيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب في اليوم مائة مرة) رواه مسلم .

ب - المراقبة :

وهي أن يأخذ المسلم نفسه بمراقبة الله تبارك وتعالى ، ويلزمها إياها في كل لحظة من لحظات الحياة حتى يتم لها اليقين بأنه مطلع عليها ، عالم بأسرارها رقيب على أعمالها قائم عليها وعلى كل نفس بما كسبت وبذلك تصبح مستغرقة بملاحظة جلال الله وكماله ، شاعرة بالأنس في ذكره ، واجدة الراحة في طاعته ، راغبة في جواره مقبلة عليه معرضة عما سواه وهو نفس مادرج عليه السابقون الأولون من سلف الأمة الصالح إذا أخذوا

(١) سورة التحريم آية ٨

(٢) سورة النور آية ٣١

به أنفسهم حتى يتم لهم اليقين ، وبلغوا درجة المقربين وهاهي آثارهم تشهد لهم :

١- قيل لجنيد رحمه الله : بم يستعان على غض البصر ؟ قال بعلمك أن نظر الناظر إليك أسبق من نظرك إلى المنظور له .

٢- قال سفيان الثوري : عليك بالمراقبة ممن لا تخفى عليه خافية وعليك بالرجاء ممن يملك الوفاء ، وعليك بالحذر ممن يملك العقوبة .

٣- قال عبدالله بن دينار : خرجت مع عمر بن الخطاب إلى مكة فعرسنا ببعض الطريق فانحدر علينا راعٍ من الجبل فقال له عمر : ياراعي بعنا شاة من هذه الغنم فقال الراعي إنه مملوك فقال له عمر : قل لسيدك أكلها الذئب فقال : أين الله فبكى عمر وغدا على سيد الراعي فاشتراه منه وأعتقه .

قال الشاعر :

إذا ماخلوت الدهر يوما فلا تقل	خلوت ولكن قل علي رقيب
ولاتـحسبن اللـه يـغفل ساعـة	ولا إن مايخفى عليه يغيب
ألـم تـر أن اليوم أسرع ذاهـب	وإن غدا للناظرين قـريـب

جـ - المحاسبة :

وهي أنه لما كان المسلم عاملاً في هذه الحياة ليل نهار على ما يسعده في الدار الآخرة ويؤهله لكرامتها ورضوان الله فيها وكانت الدنيا هي موسم عمله كان عليه أن ينظر إلى الفرائض الواجبة عليه كنظر التاجر إلى رأس

ماله ، ثم يخلو بنفسه ساعة من آخر كل يوم يحاسب نفسه فيها على عمل يومه فإن رأى نقصاً في الفرائض لامها ووبخها . وقام إلى جبره في الحال.

هذا هو المراد من المحاسبة للنفس ، وهي إحدى طرق إصلاحها ، وتأديبها وتزكيتها وتطهيرها ودليلها مايأتي : قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد . واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ﴾ [١] .

د - المجاهدة :

وهي أن يعلم المسلم أن أعدى أعدائه إليه هو نفسه التي بين جنبيه وإنها بطبعها ميالة إلى الشر ، فرارة من الخير أمارة بالسوء ﴿ وما أبرىء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء ﴾ [٢] تحب الدعة والخلود إلى الراحة ، وترغب في البطالة وتنجرف مع الهوى تستهويها الشهوات العاجلة ، وإن كان فيها حتفها وشقاؤها .

والمسلم إذ يجاهد نفسه في ذات الله لتطيب وتطهر وتزكو وتطمئن وتصبح أهلاً لكرامة الله تعالى ورضاه يعلم أن هذا هو درب الصالحين وسبيل المؤمنين الصادقين فيسلكه مقتدياً بهم ويسير معه مقتفياً آثارهم . [٣]

---

(١) سورة الحشر آية ١٨ .

(٢) سورة يوسف آية ٥٣.

(٣) منهاج المسلم – أبو بكر الجزائري – دار الفكر – ط ٨ ، ١٣٩٦هـ ، ص ٨٧ .

أما عن أقسام النفس فتنقسم إلى :

١ - *النفس اللوامة :*

هي التي تلوم صاحبها عن عدم الزيادة في الأعمال الصالحات وكذلك تلومه عن التقصير في الواجبات والفرائض وسميت لوامه لأن الإنسان هنا بعد مقارفة الذنوب يلوم نفسه على عملها ومقارفتها الذنوب وما حصل منها من تقصير قال تعالى : ﴿ و لا أقسم بالنفس اللوامة ﴾ (١)

٢ - *النفس المطمئنة :*

أي مطمئنة بالإيمان بالله وعبادته وتطبيق ما جاء في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ، والتي تقرّ عينها بعبادة الله . قال تعالى: ﴿ ياأيتها النفس المطمئنة ﴾ (٢) .

٣ - *النفس الأمارة :*

وهي التي تحض صاحبها على مقارفة الذنوب وبطبيعتها النفس ميالة إلى المنكرات مالم يطهرها صاحبها ويزكيها . قال تعالى : ﴿ وما أبرىء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا مارحم ربي إن ربي غفور رحيم ﴾ (٣) .

---

(١) سورة القيامة آية ٢

(٢) سورة الفجر آية ٢٧

(٣) سورة يوسف آية ٥٣

والنفس البشرية لابد من تربيتها وتقويمها ومحاولة كبت جماحها والسلوك بها السلوك المستقيم لأن التهاون قد يفضي إلى عواقب وخيمة .

والنفس كما شبهها الشاعر :

والنفس كالطفل إن تهمله شب على   حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

وقد أورد الإمام الشافعي رحمه الله قولاً في اقناع النفس والرضا باليسير :

النفس تجزع أن تكون فقيرة   والفقر خير من غنى يطغيها

وغنى النفوس هو الكفاف فإن أبت   فجميع مافي الأرض لا يكفيها

عند ميل النفوس أو خوف ميلها إلى مالا ينبغي : يذكرها الله ما يفوتها من الخير وما يحصل لها من الضرر بهذا الميل . وهو من أنفع الأشياء في حصول الإستقامة لأن الأمر والنهي المجرد لايكفي أكثر الخلق في كفهم عما لا ينبغي ، حتى يقرن بذلك ما يفوت من المحبوبات التي تزيد ثمراتها الطيبة أضعافاً مضاعفة على الذي يكرهه الله وتميل إليه النفس وما يحصل من المكروه المرتب عليه ذلك . (١)

قال تعالى : ﴿ من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب﴾ . (٢)

---

(١) تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ج/٨ ، ص ١١٨ ، ط ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

(٢) سورة الشورى آية ٢٠

﴿ واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم ﴾ [(١)] .

المحافظة على النفس :

لقد حرم الله قتل النفس بغير الحق وشرع أشد العقوبة لمرتكب ذلك ﴿ ولاتقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا ﴾ [(٢)] .

كما حرم الله الإضرار بالنفس والانتحار وإيرادها المهالك ﴿ ولاتقتلوا أنفسكم إنه كان بكم رحيما ﴾ . [(٣)]

فالنفس في الإسلام ملك لله ، لابد أن تعيش آمنة مطمئنة وفق شرع الله فلا يحق لصاحبها أن يوردها المهالك أو يحملها فوق طاقتها ولا أن يقتل المرء نفسه للخلاص من قلق حل به في الدنيا ، لأي سبب من الأسباب ، فالرسول ﷺ يقول (لا يتمنين أحدكم الموت لضر أصابه فإن كان لابد فاعلاً فليقل : اللهم أحييني ماكانت الحياة خيراً لي ، وتوفني إذا كانت

---

(١) سورة الأنفال آية ٢٨

(٢) سورة الإسراء آية ٣٣

(٣) سورة النساء آية ٢٩

الوفاة خيراً لي)[1] .

فالإسلام الذي اختاره الله دين خير أمة أخرجت للناس يؤمن النفس ويحافظ عليها ، ويعصمها من التعدي على غيرها ويحفظ حقها من التعدي عليها بغير حق . ولقد جاء العقاب الشديد الذي جعله زاجراً لمن يقتل نفساً بغير حق . قال تعالى : ﴿ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأً ومن قتل مؤمناً خطأً فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله ﴾ [٢] .

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية – مقال أثر الإيمان في إشاعة الإطمئنان للدكتور محمد سعد الشويعر عدد ١٧ – ١٤٠٦ – ١٤٠٧

(٢) سورة النساء آية ٩٢





الفصل الثالث :

العلاقة مع الأقارب

- التكوين الأسري في الإسلام
- العلاقة بالوالدين
- الآثار المترتبة على صلة الرحم
- حقوق الأولاد .



من حكمة الله تعالى أن سن الزواج وجعل قضاء الوطر بين الذكر والأنثى تلك العلاقة الشريفة بين البشر حفظاً وبقاءً للنسل وامتداداً للعلاقة وحفظاً للأعراض والأنساب .

قال تعالى : ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء ﴾ (١) .

ومن نتائج ذلك أن حفظت الأنساب والقبائل وعرف الناس عن طريق التزاوج والمصاهرة .

التكوين الأسري في الإسلام :

لقد حدد القرآن الكريم المعالم الأخلاقية والقيم الوجدانية ، التي تنمو وتزدهر في محيط الأسرة الصغيرة ، حتى تشمل الأمة وتتفرغ شيئاً فشيئاً حتى تكون الأمم كلها ؟ .

قال تعالى : ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ (٢)

ولهذه الآيات ارتباط وثيق في تكوين العلاقات بين الرجل والمرأة والذكر

---

(١) سورة النساء آية ٢

(٢) سورة الروم آية ٢١

والأنثى وهذه العلاقات تمتد وتشمل جميع الأقارب الذين لهم صلة بالفرد كما أنها تختلف بحسب الأهمية والأقرب فالأقرب ، ومن أقرب وأقوى تلك الصلات هي قرابة الوالدين والأولاد والزوجة وسائر الأقارب والأرحام ولقد سمى الله تعالى هذه الصلات بالأرحام واشتق اسمها من اسمه جل وعلا كما جاء في الحديث الذي رواه عبدالرحمن بن عوف قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قال الله أنا الرحمن وهي الرحم شققت لها اسماً من اسمي من وصلها وصلته ومن قطعها بترته » [1] .

كما شرع الترابط الأسري بين الأفراد والمودة والمحبة والتواد ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ [2] .

وقرن القطيعة بالإفساد بالأرض ﴿ فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ﴾ [3] .

وسوف نأتي على تلك العلاقات والحقوق بشيء من التفصيل بحسب الأهمية .

---

(١) رواه الترمذي

(٢) سورة الأنفال آية ٧٥

(٣) سورة محمد آية ٢٢

١ - العلاقة بالوالدين :

لقد عني الإسلام بالرحم حين نظم العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع ورتبها حسب الأولويات فجعل الترابط بين الوالدين والأولاد من جهة وبين القريب وأقربائه من جهة أخرى وجعله الدعامة الأولى لإيجاد مجتمع مترابط متآلف .

فبدأ بالوالدين والأرحام قال تعالى : ﴿ واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئاً وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لايحب من كان مختالاً فخورا ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ﴾ (٢) .

ولقد قدم الله تعالى الوالدين وحث على الإحسان إليهما لما فيه من الأجر والثواب والبر والطاعة والجزاء وإرجاع شيء من ما أفضاه عليك من التربية والحنان والاشفاق ولهذا فمن واجب الصلة والانفاق أن تكون لهما قبل الآخرين والرحمة يجب أن تتجه إليهما قبل غيرها والتواضع والمحبة

---

(١) سورة النساء آية ٣٦

(٢) سورة الإسراء آية ٢٣

والتضحية ولين الجانب أن تكون لهما قبل غيرهما فقد حث الله تعالى على برهما في كثير من المواضع في القرآن الكريم وجعل الإحسان إليهما مرتبطاً بطاعة الله ورسوله ﴿ وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لاتعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا ﴾ (١) .

فالوالدان حقهما كبير فهما اللذان سهرا الليالي على تربيتك والحنان والعطف عليك والانفاق عليك وتربيتك التربية الإسلامية الصحيحة ، كما أن الولد غراس الوالدين ونتاجهما وهما سببا وجوده وسعادته ، ولقد أمر الله تعالى بطاعتهما وعدم معصيتهما وإجابة ندائهما بوجه مبتسم دون التضجر والسأم من حديثهما ولقد عبر الله تعالى في القرآن الكريم بكلمة « أف » وهي كلمة تضجر وسأم وكراهة والمراد لاتؤذهما وتظهر تضايقك وسخطك وإنما أظهر البشاشة لهما والابتسامة وادع وترحم عليهما .

وأن لايتثاقل في خدمتها ويتضايق فإنك سوف تكون مثلهما إن مدّ الله في عمرك وتصبح أباً كما كانا لك أبوين وتحتاج إلى العناية والرعاية مثلهما فإذا كنت باراً بأبويك برّ بك أبناءك كما في الحديث (بروا آباءكم تبركم أبناءكم) ومن عق والديه عقه أبناءه .

ولقد ذكر لي بعض الإخوة الذين ذهبوا إلى الغرب أنه حصل أمامه موقف مؤثر حيث إنه في أحد المطاعم في أمريكا وجد أحد العاملين يضرب أحد المسنّين فلما سألته لماذا يضربه « قال لأنه لم يدفع الثمن فقمت ودفعت عنه

---

(١) سورة البقرة آية ٨٣

الحساب وجلست قريباً منه فقال هذا الرجل المسن . ما حملك على أن تدفع عني الحساب قلت ديننا الإسلامي يحثنا على التراحم والتواد واحترام الكبير والعطف على الصغير . فبكى الرجل وقال أتعرف هذا الرجل – يقصد صاحب المطعم – قلت لا قال إنه ابني ! ! ؟ » .

كما كان هناك رجلاً باراً بأمه حتى أنه لا يفارقها إلا أثناء تأدية الصلوات المفروضة لإنها كانت مقعدة ، وكان يقوم على خدمتها ورعايتها .. فدعت هذه الأم لهذا الابن البّار بأن يوفقه الله ويجعل رزقه في فيه فأصبح هذا الرجل شيخاً مفوهاً وخطيباً مؤثراً ، كما كان ينفث على المصابين بالأمراض والعاهات والعين ويبرؤن بإذن الله .

ولقد حرم الله العقوق وجعله من الكبائر .. عن عبدالرحمن بن أبي بكرة نفيع بن الحارث رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ألا أنبئكم باكبر الكبائر ثلاثاً قلنا بلى يارسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين ، وكان متكئاً فجلس فقال : ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت » متفق عليه .

وعن أبي عيسى المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إن الله تعالى حرم عليكم عقوق الأمهات ، ومنعاً وهات ، ووأد البنات وكره لكم قيل وقال كثرة السؤال واضاعة المال) متفق عليه .

قوله « منعاً » منع ما وجب عليه ، (وهات) طلب ماليس له (ووأد البنات) معناه دفنهن في الحياة ، (وقيل وقال) معناه الحديث بكل ما يسمعه

فيقول : قيل كذا وقال فلان كذا مما لا يعلم صحته ولا يظنها ، وكفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع ، (وإضاعة المال) : تبذيره وصرفه في غير الوجوه المأذون فيها من مقاصد الآخرة والدنيا وترك حفظه مع إمكان الحفظ (وكثرة السؤال) الإلحاح فيما لا حاجة إليه [1] .

كما أوجب الإسلام طاعة الوالدين والمصاحبة لهما بالمعروف ﴿ وإن جاهداك على أن تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إليّ ثم إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون ﴾ [2] .

ولقد حذر الإسلام من قطيعة الرحم وتوعد القاطع بأشد العذاب والعقوبة. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال يارسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني وأحسن إليهم ويسيئون إلّي ، وأحلم عنهم ويجهلون علّي فقال : « لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملّ ولايزال معك من الله ظهير عليهم مادمت على ذلك [3] رواه مسلم ، وعنه عن النبي ﷺ قال : « رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر ، أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة » رواه مسلم [4] .

---

(١) بر الوالدين وصلة الأرحام – عبدالله الجار الله ص ٢٥ .

(٢) سورة لقمان آية ٤

(٣) صحيح مسلم – (المطبوع مع شرح النووي) ج ٨ ص ١١٥ – دار الكتاب العربي .

(٤) المرجع السابق ص ١٠٩ .

كما أن القطيعة لها آثار جانبية حيث يضعف تماسك البناء الإسلامي إذا انتشرت فيهم هذه العادة ويصبح كل فرد مشغولاً بنفسه عن إخوانه وأقاربه بينما إذا التف حوله إخوانه أصبح قوياً كما شبهه رسول الله ﷺ « المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً » . (١)

وكما قال الشاعر :

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسراً وإذا افترقن تكسرت آحادا

- ومن الآثار المترتبة على صلة الرحم :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من أحب أن يبسط له رزقه وينسأ له في أثره ، فليصل رحمه » (٢) .

أ - بسط الرزق : المراد توسيعه وكثرته وإنزال البركة فيه .

ب - ينسأ له في أثره : المراد الزيادة بالبركة في عمره والتوفيق للطاعات وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة .

جـ - صلة الرحم تعتبر من القربات إلى الله :

---

(١) متفق عليه .

(٢) متفق عليه .

عن أبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري رضي الله عنه أن رجلاً قال يارسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار فقال النبيﷺ : « تعبد الله ولاتشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم » (١)

٣- حقوق الأولاد :

إن من نعم الله تعالى على العباد إن وهب لهم الأولاد من ذكور وإناث فهم زينة الحياة الدنيا ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا ﴾ (٢) .

فهم الذين تعقد عليهم الآمال وهم زاد المستقبل إذا أصلح الله تربيتهم ولقد عني الإسلام بالأولاد وأمر وأوجب لهم حقوقاً كثيرة منها :

- *التربية :*

فلقد حث الإسلام على تربية الأبناء التربية الإسلامية الصحيحة بتعليمهم العلم النافع وتأديبهم على الأخلاق الإسلامية الحميدة وتوجيههم بالنصح والإرشاد إلى مافيه خيرهم وصلاحهم .

والأولاد هم رجال المستقبل وقد أعطاهم التشريع الإسلامي عناية كبيرة وخصهم بجانب عظيم من الاهتمام وذلك محافظة على قيام المجتمع السليم وصيانة لأفراده من الفساد ، فالتشريع الإسلامي يحافظ على الطفل منذ أن تدب فيه الحياة وهو لايزال في بطن أمه وذلك بأن حرم الاجهاض ، وبعد

---

(١) متفق عليه .

(٢) سورة الكهف آية ٤٦

الولادة يحصنه من الضياع بإثبات النسب له من والديه .. وقد أوجب الإسلام أيضاً على الوالدين القيام بحفظ أبناءهم والعناية بهم بإصلاحهم ، في فترة الحضانة وذلك لاحتياجهم في فترة طفولتهم إلى من يرعى شؤونهم في المأكل والملبس والنوم وغير ذلك .

كما أوجب العناية بالأبناء قبل بلوغهم سن الرشد وذلك برعاية شؤونهم في التأديب والتعليم والتزويج وفيما يلي بعض حقوق الطفل في الشريع الإسلامية :

- *اختيار الأم الصالحة :*

يجب على الآباء نحو أبنائهم اختيار الأم الصالحة التي تحقق الهدف المرجو من الزواج وهو إعداد الجيل الصالح المسؤول ، فأخلاق الأم تنعكس على أخلاق أبنائها ولذا حثت الشريعة الإسلامية الرجل عند رغبته في الزواج أن يختار الأم الصالحة ذات الدين لأنها أفضل . قال الله تعالى : ﴿ ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ﴾ [1] .

وفي الحديث : عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (تنكح المرأة لأربع : لمالها ، ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك)[2] .

---

(١) سورة البقرة آية ٢٢١

(٢) رواه البخاري .

- إثبات النسب :

النسب يحقق مصلحة المجتمع فهو من الروابط الوثيقة التي تربط المجتمع بعضه ببعض وماهو إلا مجموعة من الأسر ، والأسرة أساس المجتمع والنسب يعطي الولاية للأب على الولد مادام صغيراً وحق ضم الولد إليه عند إنتهاء حضانة النساء له وحق إرثه إذا مات الولد قبله ، وأن ينفق الابن على أبيه إذا كان محتاجاً له متى كان الابن قادراً على الكسب ويستتبع النسب للولد حقوقاً منها حق النفقة وحق الرضاع ، وحق الحضانة، وحق الإرث وغير ذلك من الحقوق التي ثبتها له الشرع قال تعالى : ﴿ وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهرا وكان ربك قديرا ﴾ (١) .

- اختيار الاسم الحسن :

أوصى رسول الله ﷺ الآباء بحسن اختيار أسماء أبنائهم فعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسمائكم) (٢) .

والأولاد أمانة في عنق الوالدين ، ولذا حمل الإسلام الآباء مسؤولية تربية الأبناء حيث قال رسول الله ﷺ : « كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته والرجل راعٍ ومسؤول عن رعيته » (٣) .

---

(١) سورة الفرقان آية ٥٤

(٢) رواه أبو داود – حقوق الطفل في الإسلام – كوثر محمد الميناوي – ط١ – ١٤١٢هـ ص ١٥ .

(٣) رواه البخاري ومسلم .

ومن حقوق الأولاد أن ينفق عليهم بالمعروف من غير إسراف ولا تقصير لأن ذلك من حقوق الأولاد عليه ومن شكر نعمة الله عليه بما أعطاه من المال. وكيف يمنعهم المال في حياته ويبخل عليهم به ليجمعه لهم فيأخذونه قهراً بعد مماته ؟ حتى لو بخل عليهم بما يجب فلهم أن يأخذوا من ماله ما يكفيهم بالمعروف كما أفتى بذلك رسول الله ﷺ هند بنت عتبة .

ومن حقوق الأولاد أن لا يفضل أحداً منهم على أحد في العطايا والهبات فلا يعطي بعض أولاده شيئاً ويحرم الآخر فإن ذلك من الجور والظلم والله لايحب الظالمين ولأن ذلك يؤدي إلى تنفير المحرومين وحدوث العداوة بينهم وبين الموهوبين بل ربما تكون العداوة بين المحرومين وآبائهم .

وبعض الناس يمتاز أحد من أولاده على الآخر بالبر والعطف على والديه فيخصه والده بالهبة والعطية من أجل ما امتاز به من البر ولكن هذا غير مبرر للتخصيص فالمتميز بالبر لايجوز أن يعطى عوضاً عن بره لأن أجر بره على الله .

ولأن تمييز البار بالعطية يوجب أن يعجب ببره ويرى له فضلاً وأن ينفر الآخر ويستمر في عقوقه ، ثم إننا لاندري فقد تتغير الأحوال فينقلب البّار عاقاً والعاق باراً لأن القلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء .

ومتى قام الوالد بما يجب عليه للولد من التربية والنفقة فإنه حري أن يوفق الولد للقيام ببر والده ومراعاة حقوقه ومتى فرّط الوالد بما يجب عليه من ذلك كان جديراً بالعقوبة بأن ينكر الولد حقه ويبتلى بعقوبة جزاءاً وفاقا

وكما تدين تدان » [1] .

٣- حق الزوجين :

للزواج آثار هامة ومقتضيات كبيرة فهو رابطة بين الزوج وزوجته يلزم كل واحد منهما بحقوق للآخر : حقوق بدنية وحقوق اجتماعية ومالية .

فيجب على الزوجين أن يعاشر كل منهما الآخر بالمعروف وأن يبذل الحق الواجب له بكل سماحة وسهولة من غير تكره لبذله ولا مماطلة قال الله تعالى : ﴿ وعاشروهن بالمعروف ﴾ [2] وقال تعالى : ﴿ ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة ﴾ [3] كما يجب على المرأة أن تبذل لزوجها ما يجب عليها بذله . ومتى قام كل واحد من الزوجين بما يجب عليه للآخر كانت حياتهما سعيدة ودامت العشرة بينهما أما إن كان الأمر بالعكس حصل الشقاق والنزاع وتنكدت حياة كل منهما .

ولقد جاءت النصوص الكثيرة بالوصية بالمرأة ومراعاة حالها وإن كمال الحال من المحال . وقال رسول الله ﷺ : « استوصوا بالنساء خيرا فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج ما في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء [4] وفي رواية إن المرأة خلقت

---

(١) حقوق دعت إليها الفطرة وقررتها الشريعة – الشيخ محمد بن صالح العثيمين ص ١٦ .

(٢) سورة النساء آية ١٩

(٣) سورة البقرة آية ٢٢٨ .

(٤) رواه البخاري و مسلم .

من ضلع ولن تستقيم لك على طريقة فإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها [1] وقال رسول الله ﷺ : لا يفرك : مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها خلقاً آخر » [2] . ومعنى لايفرك : لا يبغض .

ففي هذه الأحاديث إرشاد النبي ﷺ أمته كيف يعامل الرجل المرأة وأنه ينبغي أن يأخذ منها ماتيسر لأن طبيعتها التي منها خلقت أن لاتكون على الوجه الكامل بل لابد فيها من عوج لايمكن أن يستمتع بها الرجل إلا على الطبيعة التي خلقت عليها .

وفي هذه الأحاديث أنه ينبغي للإنسان أن يقارن بين المحاسن والمساوىء في المرأة فإنه إذا كره منها خلقاً فليقارن بالخلق الثاني الذي يرضاه منها ولا ينظر إليها بمنظار السخط والكراهة وحده .. وأن كثيراً من الأزواج يريدون الحالة الكاملة من زوجاتهم وهذا شيء غير ممكن ، وبذلك يقعون في النكد ولايتمكنون من الاستمتاع والمتعة بزوجاتهم وربما أدى ذلك إلى الطلاق كما قال ﷺ وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها فينبغي للزوج أن يتساهل ويتغاضى عن كل ما تفعله الزوجة إذا كان لايخل بالدين أو الشرف ،

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه مسلم .

من حقوق الزوجة على زوجها :

ومن حقوق الزوجة على زوجها أن يقوم بواجب نفقتها من الطعام والشراب والكسوة والمسكن وتوابع ذلك لقوله تعالى : ﴿ وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف ﴾ [1] وقال النبي ﷺ : « ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف » [2] وسئل ما حق زوجة أحدنا عليه قال : « أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت ولاتضرب الوجه ولاتقبح ولاتهجر إلا في البيت » [3] .

ومن حقوق الزوجة على زوجها أن يعدل بينها وبين جارتها [4] إن كان له زوجة ثانية يعدل بينهما في الانفاق والسكنى والمبيت وكل ما يمكنه العدل فيه فإن الميل إلى إحداهما كبيرة من الكبائر . قال النبي ﷺ : من كانت له إمرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل) [5] وأما مالايمكنه أن يعدل فيه كالمحبة وراحة النفس فإنه لا اثم عليه فيه لأن هذا بغير استطاعته قال تعالى : ﴿ ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم ﴾ [6] وكان رسول الله ﷺ يقسم بين نسائه فيعدل ويقول :

---

(١) سورة البقرة آية ٢٣٣ .

(٢) رواه الترمذي وصححه .

(٣) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه .

(٤) الجارة : الزوجة الثانية وتعرف بالضرة .

(٥) رواه أحمد .

(٦) سورة النساء آية ١٢٩ .

(اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك) .[1]

ولكن لو فضل احداهما على الأخرى في المبيت برضاها فلا بأس كما كان رسول الله ﷺ يقسم لعائشة يومها ويوم سودة حين وهبته سودة لعائشة[2] وكان رسول الله ﷺ يسأل وهو في مرضه الذي مات فيه أين أنا غداً أين أنا غداً فأذن له أزواجه أن يكون حيث شاء فكان في بيت عائشة حتى مات) .[3]

من حقوق الزوج على زوجته :

أما حقوق الزوج على زوجته فهي أعظم من حقوقها عليه لقوله تعالى : ﴿ ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة ﴾[4] والزوج قوّام على المرأة يقوم بمصالحها وتأديبها وتوجيهها كما قال تعالى : ﴿ الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم ﴾ .[5]

فمن حقوق الزوج على زوجته أن تطيعه في غير معصية الله وأن تحفظه في سرّه وماله فقد قال النبي ﷺ : (لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد

---

(١) رواه أهل السنن الأربعة .

(٢) لحديث عائشة المتفق عليه .

(٣) رواه البخاري ومسلم .

(٤) سورة البقرة آية ٢٢٨ .

(٥) سورة النساء آية ٣٤ .

لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها) [1] وقال ﷺ: (إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح)[2]

ومن حقوقه عليها أن لا تعمل عملاً يضيع عليه كمال الاستمتاع حتى ولو كان ذلك تطوعاً بعبادة لقول النبي ﷺ : (لايحل لإمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه ولاتأذن لأحد في بيته إلا بإذنه) . [3]

ولقد جعل رسول الله ﷺ رضا الزوج عن زوجته من أسباب دخولها الجنة فروي الترمذي من حديث أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : (أيما إمرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة) [4]] [5] .

---

(١) رواه الترمذي وقال حديث حسن .

(٢) رواه البخاري ومسلم .

(٣) رواه البخاري ومسلم .

(٤) رواه ابن ماجه والترمذي .

(٥) حقوق دعت إليها الفطرة وقررتها الشريعة - الشيخ محمد بن صالح العثيمين ص ٢١ .

الفصل الرابع :

العلاقة مع الجيران

- إكرام الجار
- حقوق الجار
- أحوال الجار

علاقة الفرد مع جيرانه :

إكرام الجار :

- مشروعيته :

يُحَوِّد الإسلام المسلم على تنمية علاقة طيبة مع جميع إخوانه الذين يجاورونه في منزله أو متجره أو في عمله أو في سفره .. ويعتبر أن ذلك حق مشروع ثابت في الكتاب والسنة .. وهذا الإكرام لا يقتصر على الجار في الدار أو العمل لكنه يتجاوز ذلك إلى علاقة طيبة بين الدول والجماعات خاصة الدول الإسلامية التي هي أولى بحسن الجوار والإكرام : برهان ذلك كله قوله تعالى : ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب ﴾ [1] قيل في تفسير الجار ذي القربى الجار الملاصق والجار الجنب البعيد غير الملاصق ويشمل كل من يسمع نداءك من جيرانك وهذا رأي أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه وقالت عائشة : « حق الجوار أربعون داراً من كل جانب » ومعنى الصاحب بالجنب هو الرفيق في السفر وقيل هو الزوج .

حقوق الجار :

لقد بلغت منزلة الجار في نظر الإسلام درجة جعلت جبريل يكثر في وصيته به حتى ظن الرسول أن الجار سيرث جاره . رُوي عن عائشة في

---

(١) سورة النساء آية ٣٦

الصحيحين أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » ورُوِيّ عن الرسول ﷺ أنه قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل[1] خيراً أو ليصمت » وزاد في رواية في أوله « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره »[2] .

ومن حقوق الجار عدم إلحاق الأذى به لحديث أبي هريرة « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره - الحديث » وفي رواية أخرى عن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره » وللحديث الشريف « والله لا يؤمن والله لايؤمن والله لا يؤمن قيل من يارسول الله ؟ قال : الذي لا يأمن جاره بوائقه » .

ولذا كان من حق الجار اطعامه في المناسبات ولو بشيء يسير كالمرق ونحوه لحديث أبي ذر رضي الله عنه أنه قال قال لي رسول الله ﷺ : « إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك » (٣) وأحق الجيران أقربهم باباً لما روته عائشة قالت قلت يارسول الله إن لي جارتين فإلى أيهما أهدي ؟ قال :

---

(١) أخرجه البخاري في باب الأدب ٣٦٩/١٠ ، ومسلم في باب البر والصلة ٢٦٢٤ .

(٢) متفق عليه .

(٣) رواه مسلم

« إلى أقربهما منك باباً » (١) وإكرام الجار ليس مقصوراً على من هم على يدينا لكن يشمل حتى المخالفين فقد كان ابن عمر إذا ذبح شاة في بيته قال أأهديتم لجارنا اليهودي ؟ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » .

وللجار ثلاثة أحوال .. جار له حق وهو المشرك له حق الجوار فقط ، وجار له حقان وهو المسلم له حق الجوار وحق الإسلام ، وجار له ثلاثة حقوق جار مسلم ذو رحم له حق الإسلام وحق الجوار وحق الرحم ومن حقوق الجوار مواساته ومشاركته في السراء والضراء .

- *خير الجيران :*

ويترتب على إكرام الجار الخيرية عند الله للحديث الذي رواه الترمذي بسند صحيح حسن قال : « خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران خيرهم لجاره » . وذكروا للرسول ﷺ إمرأة تصلي الكثير وتصوم الكثير ولكنها تؤذي جيرانها فقال هي في النار .. وفي الحديث « والله لا يؤمن من بات شبعان وجاره إلى جنبه جائع وهو يعلم » (٢) .

والجوار الذي تعارف عليه الناس هو في المنزل الذي يعيش فيه الإنسان ولكن العبرة بعموم اللفظ ، فالجوار يشمل من يجاورك في العمل أو في المتجر أو في المسجد أو في الطريق أو في الاجتماعات العامة وكل ماليليك من نفس بشرية فهي في جوارك وهذه المزية العظيمة للإسلام لا تجدها في

---

(١) رواه البخاري

(٢) رواه البخاري في كتاب الإيمان .

النظم الأخرى ويدخل في ذلك البلدة وما يجاورها ؛ الدولة المسلمة وما يجاورها من الدول الأخرى ...

ويعتبر الجوار بين الدول مثل الجوار بين الأفراد حيث يُطلبُ فيه الإحسان وما قامت الحروب بين الدول المتجاورة إلا بسـبب انتهاكها هذا المبدأ العظيم . (١)

(١) انظر أصول المنهج الإسلامي - عبد الرحمن عبدالكريم العبيد - ص ٢٧١ .

الفصل الخامس :

علاقة الفرد بالمجتمع

- مبادىء الإسلام في العلاقات بين الناس
- أساس تكوين المجتمع
- الأمور التي حرص الإسلام عليها لتحقيق مفهوم المجتمع الإسلامي

- مبادئ الإسلام في العلاقات بين الناس :

لقد جاء الإسلام بنظام في علاقات الناس بعضهم مع بعض في حال السلم وفي حال الحرب ، فقد نبذ الإسلام العداوة والبغضاء والشر والتخاصم والتحاسد وكل مايدعو إلى الرذيلة والباطل ، وحث على الحق والعدل والمساواة والسلام والصدق والإخلاص ، كما لم تقتصر مبادئه على الأفراد فحسب بل امتدت إلى العلاقات بين الدول بعضها ببعض .

ولقد عني الإسلام بتربية العنصر الأخلاقي الإنساني في الفرد المسلم بصفته فرداً من أفراد الأمة الإسلامية التي حمل الله الإنسان أمانة تبليغ الدعوة ونشر العدل واحقاق الحق والمساواة بين الناس قال تعالى : ﴿ إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً ﴾ .(١)

فالفرد عند صلاحه وتقواه يصبح لبنة يُكوّنُ مع غيره البناء الإسلامي الذي يساهم في رد الظلم ونصرة الحق وقد أشـار القرآن الكريم إلى هـذا ﴿ ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين ﴾ (٢) .

---

(١) سورة الأحزاب آية ٧٢

(٢) سورة البقرة آية ٢٥١ .

- أساس تكوين المجتمع :

تطلق الجماعة على ماهو أكثر من اثنين فأكثر ، والمجتمع عبارة عن جماعات وإناس كانت بينهم ظروف متشابهة ومتماثلة أدت إلى نشوء هذا المجتمع وتبرز قيمة المجتمع في التفاعل الحاصل بين أفراده ، فكل مجتمع يكون له هدف وغاية ، ويسعى أفراده المنتمون إليه إلى تحقيق ذلك الهدف وتلك الغاية مع اختلاف الغايات بين أفراده .

ولابد لكل مجتمع من نظام موحد يخضع له كل فرد من أفراده ، ومبادىء يقوم عليها ومفاهيم وقواعد تحدد العلاقات بين أفراده الذين يضمهم ، والعلاقات بينه وبين غيره من المجتمعات الأخرى .

فالمجتمعات الرأسمالية والاشتراكية وإن اختلفت الطرق أو الوسائل أو النظم فيما بينها ، إنما الهدف والغاية (المادة) باختلاف مسمامياتها ونظرياتها .

فالنزعة المادية هي المسيطرة في تلك المجتمعات فليس هناك عقيدة أو مبادىء أو مثل تربطهم فيما بينهم بعضهم البعض .

فالمجتمع الإسلامي يقوم على المبادىء والقيم الإسلامية السمحة التي استمدها من الكتاب والسنة قال تعالى : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾ [1] وفي الحديث (تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لايزيغ عنها إلا هالك) .

---

(١) سورة المائدة آية ٣ .

فقد جاء الإسلام بما يحتاج إليه البشر في دينهم ودنياهم وفي عباداتهم ومعاملاتهم وفي مختلف المجالات ، فما من خلق فاضل إلا أمر به ولا خلق سيء إلا ونهى عنه لهذا فالقاعدة هنا رعاية المصالح عامة ودفع المفاسد فهو يساير الحضارة ، ويحث على العمل وطلب الرزق بجميع الطرق المباحة ، كما أن من سماحته أن لا يكلف أحداً فوق طاقته قال تعالى : ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ .[1]

ولقد وردت في القرآن الكريم ما يدل على الجماعة أو ما يكون مرادفاً لها بمسميات أخرى مثل مسمى أمة ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ [2] ومسمى شعب ﴿ وجعلناكم شعوبا وقبائل ﴾ [3] ومسمى عشيرة ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ .[4]

وكل هذه المسميات تدل على الارتباط بين الفرد وجماعته ، الارتباط القويم الذي يعتمد على أساس متين من الإيمان بالله والاعتصام به ، الذي يجعل من أمة الإسلام أمة قوية متماسكة تستمد قوتها من منهج الله تعالى وتنبذ كل ما يدعو إلى العصبية والفرقة .

فالإسلام يشمل كل من دخل بهذا الدين سواء في مشارق الأرض أو في مغاربها ولا ينتسب لهذا الدين من لا يدين بعقيدة الإسلام وحتى لو كان يعيش في ديار الإسلام وتحت سلطان المسلمين .

---

(١) سورة البقرة آية ٢٨٦ .

(٢) سورة آل عمران آية ١١٠ .

(٣) سورة الحجرات آية ١٣ .

(٤) سورة الشعراء آية ٢١٤ .

فالإسلام اهتم ببناء الفرد المسلم باعتباره اللبنة الأساسية في البناء الإسلامي ، فقد ربى نفسه على الكرامة والعزة والأخلاق الفاضلة والارتباط بجماعة المسلمين : ومن أشد الروابط فيما بين المسلمين رابطة العقيدة .

فالمسلمون أخوة جميعاً في العقيدة ﴿ إنما المؤمنون أخوة ﴾ [1] والحث على تطبيقه بين المسلمين ونبذ الانقسام والعداوة والفرقة فيما بينهم ، كما في الحديث (المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولايحقره ، بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام - دمه وماله وعرضه) رواه أصحاب السنن .

فترابط المجتمع يعطيه القوة والصلابة والمناعة ، وقد دعانا الإسلام إلى التماسك والالتفاف والتعاون والتآخي والوحدة والاتحاد كما في الحديث قال رسول الله ﷺ : (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمى) رواه البخاري ومسلم .

ومن آثار الإنتماء إلى الجماعةالشعور بالارتياح فالإنسان قليل بنفسه كثير بإخوانه ، بعكس إذا لم يكن هناك ترابط في المجتمع ، يؤدي إلى ضعف ذلك المجتمع ويسهل امتصاص طاقاته والتحكم فيه ، ولذلك تحرص الدول المعادية إلى التسلل داخل المجتمع ومحاولة خلق نوع من الزعزعة والاضطراب فيه وتفتيت قواه بشتى الطرق .

---

(١) سورة الحجرات آية ١٠ .

ومن الأمور التي حرص عليها الإسلام لتحقيق مفهوم الجماعة الحقيقية في المجتمع الإسلامي :

- *التعاون على البر والتقوى*
- *الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر*
- *الإصلاح بين الناس أو إصلاح ذات البين*
- *التكافل الاجتماعي*

التعاون على البر والتقوى :

من مظاهر الدين الإسلامي الحميدة ، والتي حث عليها الرسول ﷺ - التعاون فيما بين المسلمين والدعوة إلى الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله والتعاضد فيما بين المسلمين . ولقد وردت الكثير من الآيات والأحاديث التي تشير إلى هذا المعنى قال تعالى : ﴿ **وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ، واتقوا الله إن الله شديد العقاب** ﴾ (١) وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا) رواه مسلم .

ومن التعاون على البر والتقوى قضاء حوائج المسلمين قال تعالى : ﴿ **وما**

---

(١) سورة المائدة آية ٢ .

تفعلوا من خير فإن الله به عليم ﴾ [1] وفي الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : (المسلم أخو المسلم لايظلمه ولا يُسلِمُهُ من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة) متفق عليه .

فقضاء حوائج المسلمين والتفريج عنهم وسترعيوبهم ومساعدتهم والنصح لهم وعيادة مرضاهم واتباع جنائزهم يحقق معنى التعاون الاجتماعي الإسلامي .

والتعاون من المظاهر الحضارية في المجتمعات فلا يمكن أن تتطور أمة من الأمم إلا بتعاون أفرادها .

ومن المظاهر المعروفة للتعاون :

- التعاون الاجتماعي :

وأصل ذلك الإحساس بمشاعر المسلمين لحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ماكان العبد في عون أخيه) رواه مسلم وأبو داود والترمذي .

---

(١) سورة البقرة آية ٢١٥ .

ومن التعاون الاجتماعي تعليم الجاهل وتذكير الغافل وإرشاد الضّال ، ومن التعاون إغاثة الملهوف ومساعدة العاجز وتقديم العون له والتيسير عن المعسر لقوله ﷺ : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضا وشبك بين أصابعه » ويدخل في التعاون أيضاً المساهمة في جمعيات البر وبناء المساجد والمستشفيات ونشر العلم والجهاد في سبيل الله وهذا يؤكد أن التعاون في المجتمع الإسلامي أقوى بكثير من التعاونيات الحديثة التي تقوم على الإطار المادي وعلى اعتبارات اللون أو الجنس أو الثقافة أو المعاملة .

– *التعاون الإسلامي :*

ومن التعاون في الإسلام ما يعرف بالتضامن الإسلامي لأن التعاون هو التضامن والأشياء بحقائقها ومعانيها لا بألفاظها المجردة لذلك فإن دعوة التضامن الإسلامي تعتبر من آثار التعاون الذي جعله الرسول ﷺ من علامات الإيمان قال ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » ولا يمكن أن تنتظم مصالح المسلمين ويكون لهم القوة والعزة إلا بالتعاون فيما بينهم . وهذا في حقيقته هو التضامن الإسلامي المنشود .

إن التضامن بين المسلمين أفراداً وجماعات وحكومات وشعوباً من أعظم الواجبات اليوم لصلاحهم ودعوتهم إلى الخير وجمع كلمتهم واتحادهم ضدّ العدو المشترك وهم يمثلون جسماً واحداً لا يتجزأ كما وصفهم الرسول ﷺ: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر) رواه البخاري ومسلم .

كما أنه لا تتحقق العزة ولا يتحقق النصر إلا بالتعاون بين المسلمين في جهادهم والعودة إلى مقتضيات الإيمان التي بسطها الله عز و جل لعباده الذين استخلفهم في الأرض كما يدخل في معنى التضامن الإسلامي مساعدة المجاهدين في أوطانهم والبذل لهم ورعاية أسرهم وتجهيزهم وكذا التعاون الفكري القائم على الحق والعدل .

- التعاون الدولي :

وتمتد قاعدة التعاون ليشمل التعاون الدولي القائم على احترام حقوق الإنسان وقد حُدّدتْ نقاط التعاون المستمدة من القرآن الكريم فيما يلي :

أولاً : تحريم العدوان المطلقاً سواء على حقوق الإنسان أو حقوق الشعب

ثانياً : الأمر بالتعاون على ما فيه خير البشرية جمعاء في إطار تقوى الله وعبادته وحده .

ثالثاً : تحريم التعاون على الظلم والعدوان وبذلك يجاهر القرآن بمبدأين صريحين هما :

(أ) - أنه لا شيء يهدم وحدة الإنسانية البشرية مثل العدوان والتعاون عليه .

(ب) - أنه لا شيء يُقَرِبُ ما بين الأسرة البشرية مثل العمل على الخير المشترك ودعوتها إلى تقوى الله في السر والعلن .

ومن ذلك يتبين أن التعاون يكون في إطار المجتمع الإسلامي المحدود

ويكون في إطار التضامن الإسلامي الواسع ويكون في إطار التعاون الدولي القائم على الحق والعدل والمنسجم مع أوامر الله التي شرعها الله لعباده .[1]

- *الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :*

وهو من الآداب الإسلامية التي حث الإسلام ورغب فيه وجعله من الأمور الواجبة على الإنسان المسلم .

والأمر بالمعروف هو الأمر بكل شيء يعرف بالشرع حسنه وفضله قال تعالى : ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ [2] ولقد فضل الله تعالى أمة محمد ﷺ على سائر الأمم بهذا الأمر قال تعالى : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ﴾ [3] .

ولا يقتصر الأمر بالمعروف على الرجال فقط بل يشمل النساء كما أنه من صفات المؤمنين والمؤمنات قال تعالى : ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ . [4]

---

(١) انظر أصول المنهج الإسلامي - عبدالرحمن عبدالكريم العبيد - ص ٢٥٣ ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ .

(٢) سورة آل عمران آية ١٠٤ .

(٣) سورة آل عمران آية ١١٠ .

(٤) سورة التوبة آية ٧١ .

الحكمة من مشروعيته :

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية ، أي إذا قام به البعض سقط عن الباقين ولكنه في حق الحكام والعلماء يتأكد وجوبه لقوله تعالى : ﴿ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتو الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾ .(١)

والأمر بالمعروف ليس مقتصراً على أحد بعينه إنما يتساوى فيه الغني والفقير والشريف والوضيع أي المستطيع منهم .

مراتب إنكار المنكر :

ينقسم إنكار المنكر إلى ثلاثة أقسام كما في الحديث : عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) رواه مسلم .

الأول : التغيير باليد

إمكانية تغيير وإزالة المنكر دون خشية حصول مفسدة ويستطيع ذلك الحاكم وكذلك القاضي والرجل في بيته وكل ما يمكنه تغييره بيده ويدخل تحت سلطته .

---

(١) سورة الحج آية ٤١ .

الثاني : التغيير باللسان :

وهذا يملكه جميع الناس القادرين على ذلك من علماء الأمة وأدبائها ويكون عن طريق النصح والإرشاد والتعليم والتوجيه كما بين رسول الله ﷺ (الدين النصيحة ، قالوا لمن يارسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم) .

وتغيير المنكر يستوجب تعريف مرتكب المنكر بأن ما يرتكبه منكرا ، ويكون عن طريق القول اللين والتذكير ﴿ فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى ﴾ .[١]

وقد يتطلب الأمر النصح والوعظ فيكون بالحكمة والموعظة الحسنة ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ [٢] وقد يصل الأمر إلى مرحلة التعنيف والتشديد ، كما جاء على لسان لقمان ﴿ وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ﴾ [٣] .

الثالث : التغيير بالقلب :

وهو أضعف درجات الإنكار وإنكار المنكر سراً بنفسه إذا لم يستطع أو عجز عن إزالته بيده ولسانه ويكون بكراهية القلب لهذا العمل وعامله ، وعدم

---

(١) سورة طه آية ٤٤ .

(٢) سورة النحل آية ١٢٥ .

(٣) سورة لقمان آية ١٨ .

مجالسته لهم وإظهار تمعر الوجه من هذا العمل وتضايقه من ذلك وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل .

ما يجب على الآمر بالمعروف :

من الأمور التي يجب على الآمر معرفتها ، أن يكون على علمٍ بما يأمر به ويكون لديه الحجة والبرهان والالمام بأنجح الوسائل التي تفيد ذلك ، وليس بالضرورة أن يكون عالماً إنما قدر استطاعته بالموعظة والحكمة والتروي دون الاندفاع والعجلة .

كما ينبغي على الآمر بالمعروف أن يكون الوعظ سراً دون المجاهرة والنصح بالتي هى أحسن – فقد تأخذ المنصوح العزة بالإثم فلايستجيب – وأخذه باللين والرفق دون التشهير والتجريح والعنف .

ولقد كان من هديه ﷺ إذا رأى من صحابته شيئاً يخالف الشرع قال : (ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا ؟ ؟ !) .

التقرب إلى العاص والتودد له واهدائه كتاباً أو شريطاً مفيداً وعدم استعجال النتائج ، فلربما يتطلب الأمر أكثر من محاولة ، وعلى الآمر أن لا يكتفي بمحاولة واحدة إنما يجتهد في محاولات إخرى لعل الله أن يوفقه في ذلك .

الآثار المترتبة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

إن تطبيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يكفل للحياة البشرية العيش

في أمان واطمئنان وسعادة وهناء . كما أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعد من الأعمال الصالحة التي يثاب عليها المرء .

والأمر بالمعروف من وظائف الرسل والأنبياء والعلماء ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم أسباب النجاة من عذاب الدنيا والآخرة قال تعالى : ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء ﴾ .

إن إهمال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتهاون فيه يكون سبباً في شيوع الفاحشة وانتشار الرذيلة في المجتمعات ، كما هو حال بعض البلدان الآن ، وإن تمادي العصاة والفسقة يؤدي إلى تفشي المنكرات في البلاد وتأخرها عن مواكبة التطور والحضارة والتعرض لسخط الله ولعنته وعموم عذابه ﴿ لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ﴾ علاوة على ما يترتب عليه من ضعف للإيمان وامكانية قوة شوكة أهل الشر وبالتالي يصعب مقاومتهم من قبل أهل الخير والصلاح وأيضاً تفشي الجهل والضلال واحتمال اقتداء الناس ببعض العصاة عند كثرتهم مع تفشي الباطل وتأخر الأمة عن سائر الأمم .

- مواضع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله عليه في كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فحيث كانت مفسدة الأمر والنهي أعظم من مصلحته : لم يكن مما أمر الله به وإن كان قد ترك واجباً وفعل محرماً إذ المؤمن عليه أن يتقي الله في عباد الله وليس عليه هداهم وهذا معنى قوله تعالى ﴿ ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾ (١) والاهتداء إنما يتم بأداء الواجب .. فإذا قام المسلم بما يجب عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قام بغيره من الواجبات لم يضره ضلال الضال وذلك يكون تارة بالقلب وتارة باللسان وتارة باليد ، فأما القلب فيجب بكل حال إذ لا ضرر في فعله ومن لم يفعله فليس بمؤمن كما قال النبي ﷺ: « وذلك أدنى - أو أضعف الإيمان » وقال : (ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل) . (٢)

ثم قال : وهنا يغلط فريقان من الناس فريق يترك ما يجب عليه من الأمر والنهي تأويلاً لهذه الآية كما قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في خطبته (أيها الناس إنكم تقرؤن هذه الآية ﴿ عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾ وإنكم تضعونها على غير موضعها .. وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله

---

(١) سورة المائدة آية ١٠٥ .

(٢) رواه مسلم .

بعقاب منه) [1] والفريق الثاني : من يريد أن يأمر وينهى إما بلسانه وإما بيده مطلقاً من غير فقه ولا حلم ولا صبر ولا نظر فيما يصلح من ذلك وما لا يصلح وما يقدر عليه ومالايقدر عليه كما في حديث ثعلبة الخشني سألت عنها – يعني الآية – رسول الله ﷺ فقال : « بل ائتمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه ورأيت أمراً لا يدان لك به فعليك بنفسك ودع عنك أمر العوام . فإن من ورائك أيام الصبر فيهن مثل قبض على الجمر للعامل فيهن كأجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله » رواه الترمذي وقال حديث حسن .

فيأتى بالآمر والنهي معتقداً أنه مطيعٌ لله ورسوله وهو معتد في حدوده كما نصب كثير من أهل البدع والأهواء نفسه للأمر والنهي كالخوارج والمعتزلة والرافضة وغيرهم ممن غلط فيما أتوا به من الأمر والنهي والجهاد على ذلك وكان فساده أعظم من صلاحه .

ولهذا أمر النبي ﷺ « بالصبر على جور الأئمة ونهى عن قتالهم ما أقاموا الصلاة » وقال : « أدوا إليهم حقوقهم وسلوا الله حقوقكم » رواه البخاري ومسلم .

وبعد هذا قال رحمة الله عليه : ولهذا كان من أصول السنة والجماعة :

لزوم الجماعة وترك قتال الأئمة وترك القتال في الفتنة . إلى أن قال : وجماع ذلك داخل في القاعدة العامة : فيما إذا تعارضت المصالح والمفاسد

---

(١) رواه أبو داود والترمذي والنسائي بأسانيد صحيحة .

والحسنات والسيئات أو تزاحمت المصالح والمفاسد وتعارضت المصالح والمفاسد .

فالأمر والنهي وإن كان متضمناً لتحصيل مصلحة ودفع مفسدة فينظر في المعارض له : فإن كان الذي يفوت من المصالح أو يحصل من المفاسد : أكثر لم يكن مأموراً به بل يكون محرماً إذا كانت مفسدته أكثر من مصلحته والله أعلم[1] .

(١) رسالة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر - جمع عبدالله الجار الله ص ٦٨ .

الإصلاح بين الناس (إصلاح ذات البين) :

مشروعيته :

يحرص الإسلام على تنمية العلاقات الطيبة بين المسلمين والقضاء على الفرقة ومنع الخصومات التي تقع بينهم وإحلال المصالحة والوئام محل المباغضة والخصام وقد جمع الله في آية واحدة بين التقوى وإصلاح ذات البين فقال :﴿ فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ﴾ (١) وجعل الصلح أساس الخير قال تعالى : ﴿ والصلح خير ﴾ (٢) .

ولذلك جاء مبدأ إصلاح ذات البين كأحد القواعد الرئيسية والدعائم المهمة في بناء المجتمع والتآليف بين أفراده . كما اعتبر القيام بالإصلاح بين المسلمين قرين الصدقة والمعروف : برهان ذلك قوله تعالى : ﴿ لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما﴾ (٣) .

ومن السنة قوله ﷺ في حديث لأبي هريرة رضي الله عنه : « كل سلامى من الناس عليه صدقة .. كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الإثنين صدقة » (٤) الحديث ومعنى تعدل أي تصلح بينهما .

---

(١) سورة الأنفال آية ١ .

(٢) سورة النساء آية ١٢٨ .

(٣) سورة النساء آية ١١٤ .

(٤) مسند الإمام أحمد .

والإصلاح هو التوفيق بين الناس وحسم الخصومة وإعادة الحب والطمأنينة إلى النفوس .

- *أقسامه :*

والصلح اسم بمعنى المصالحة وأصله من الصلاح ضد الفساد وينقسم إلى عدة أقسـام .. صلح بين المتغاضبين ويدخل فيه الزوجـان لقوله تعالى : ﴿ إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما ﴾ ، وصلح بين المتعاملين في الأملاك والمشتريات ونحوهما لقوله تعالى : ﴿ والصلح خير ﴾ وصلح بين الأرحام والأقارب لقوله تعالى ﴿ فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ﴾ ، وصلح في الجراح وهو الذي يحدث نتيجة المشاجرة أو حوادث السيارات وغير ذلك وصلح بين الفئة الباغية والفئة العادلة وهذا يكون على « مستوى الدولة لقوله تعالى ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين ﴾ [١] أي العادلين . وصلح بين الجيش الإسلامي الفاتح وبين الكافرين المهزومين لقوله تعالى ﴿ حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ﴾ [٢] كما حدث في المصالحة التي تمت بين خليفة المسلمين عمر بن الخطاب وأهل إيليا « بيت المقدس » .

---

(١) سورة الحجرات آية ٩

(٢) سورة التوبة آية ٢٩ .

قال تعالى : ﴿ إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم ﴾ [1] أي بين كل اثنين منكم . والنزاع سبب اتفرقة الأمة واختلافها مما يغري العدو بها فيتمكن منها ويسيطر عليها سواء كان عدواً ظاهراً أو كان عدواً مستتراً كالشيطان .

قال تعالى : ﴿ والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح ﴾ وقال تعالى : ﴿ فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين ﴾ ولذلك أمر الله بالسعي للإصلاح بين الناس وعدة من علاقات الخير وهو أمر مطلوب ومحمود سواء كان الصلح بين الزوجين أو بين فئات متعاملة أو بين فئات المسلمين المتشاحنة – لأن ذلك يبعث على تجديد المحبة والأخوة والولاة بين المؤمنين [2] .

---

(١) سورة الحجرات آية ١٠ .

(٢) مرجع سابق انظر ص١٠٣ .

الترغيب في الإصلاح :

ومن الوسائل المرغبة للإصلاح بين الناس . ماورد عن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رضي الله عنه في الصحيحين (ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فيقول خيراً أو ينمي خيراً) قالت ولم أسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس كذباً إلا في ثلاث : الحرب ، والإصلاح بين الناس وحديث الرجل إمرأته وحديث المرأة زوجها .

فتبين أن الكذب في مجال الإصلاح والتورية والتعريض بالخير أمر مشروع وهذا من تأليف القلوب التي تعتبر من أعظم النعم التي تذكر وتشكر قال تعالى : ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ﴾ [1] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيﷺ قال : « الصلح جائز بين المسلمين » ولقد رغب النبي الكريم ﷺ في إصلاح ذات البين .. أي إصلاح الفساد القائم بين جماعة المسلمين ... والمراد إسكان ثائرة الغضب وإخمادها حيث إن الصلح عقد يقطع النزاع بين المدّعي والمدّعى عليه ويقطع الخصومة كذلك .

وعن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة ؟ قالوا ... بلى يارسول الله قال : إصلاح

---

(١) سورة آل عمران آية ١٠٣ .

ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة » رواه أبو داود والترمذي .
والمرادبذلك كما ذكر في شرح الحديث أنها النوافل وليس الفرائض وذكر أيضاً إنما كان إصلاح ذات البين أفضل من الصلاة والصيام والصدقة لما فيه من عموم المنافع الدينية والدنيوية من التعاون والتناحر والألفة والاجتماع على الخير . ولكثرة ما يندفع به من الشر والعداوة والبغضاء بين الأفراد والأسر وبين الجماعات والدول أيضاً مما ينعكس أثره على أهل الأرض قاطبة .

- تحريم الهجران بين المسلمين :

حيث إن المسلمين أخوة ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه كما ذكر رسول الله ﷺ . لذا فقد قضى الإسلام على أساس الشقاق والخلاف وهو الهجران فحرمه إلا لثلاثة أيام .. واعتبر المسلم الذي يسرع بالمصالحة مع أخيه خيراً من الآخر لقوله ﷺ فيما يرويه عنه أبو أيوب في الحديث المتفق عليه (لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهم الذي يبدأ بالسلام) بل لقد بلغ الإسلام في بغضه للهجران والتفرقة أن المتخاصمين لا يرفع عمل حتى يصطلحا لقوله ﷺ (تعرض الأعمال في كل يوم إثنين وخميس فيغفر الله لكل إمرىء لايشرك بالله إلا إمراءاً كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول اتركوا هذين حتى يصطلحا) .

وقد حذر الرسول من ايقا ع الشيطان بين المسلمين فقال : (إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم) رواه مسلم . بل إن الإنسان لو مات على خصام أخٍ له في الإسلام دخل النار بسبب ذلك قال رسول الله ﷺ: (لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار) رواه أبو داود .

والهجر الشرعي لا يكون إلا بسبب مخالفة كإعلان بدعةٍ أو مجاهرة بفسق أو نحو ذلك [1] .

---

(١) أصول المنهج الإسلامي - عبدالرحمن عبدالكريم العبيد ص ٢٨٠ .

- التكافل الاجتماعي :

من المعاني السامية والمبادىء الحميدة في الدين الإسلامي التكافل الاجتماعي ، ومعنى التكافل هو التضامن والتعاون فيما بين المسلمين أفراد وجماعات ، بحيث لا تطغى مصلحة الفرد على الجماعة ولا مصلحة الجماعة تذيب مصلحة الفرد المنتمي لها . وإنما يكون لكل فرد ميزاته وحقوقه ولكل جماعة سيطرتها ومجالها .

فالإسلام يكفل للفرد المسلم أن يعيش حياة متوازنة متساوية فلا يتعدى أحد على حقوق غيره ، ويعرف واجباته التي عليه فيؤديها ، فمتى ما طبق الأفراد في المجتمع هذا واعتنى كل واحد بعمله أصبح المجتمع مجتمعاً فاضلاً طيباً .

والإسلام يدعو أن يحس المسلم بأخيه المسلم فيواسيه عند المصيبة ويعزيه ويمد له يد العون عند الحاجة إليه ، بهذه الصور النبيلة يصبح المجتمع الإسلامي من أفضل المجتمعات لما يتمتع به أفراده من وشائج وصلات طيبة فيما بينهم .

والتكافل الاجتماعي من مزايا المجتمع الإسلامي حيث أن المجتمعات الأخرى - النزعة المادية هي المسيطرة - فلا مبادىء تربطهم فيما بينهم ولا صلات إنما المصالح المتبادلة !! فالمجتمع الإسلامي متكامل في جميع النواحي ، فقد أعطى للفرد حقوقه وكرامته وشخصيته .

فالإسلام يقوم على علاقات قوية بين أفراده ، مثل الرحمة والتواد

والتعاطف فيما بينهم . وفي الحديث قال رسول الله ﷺ : (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) [1] .

بعكس المجتمعات الغربية فمن خلال نظرتهم لأهمية الكسب المادي أصبحوا يبحثون عن أفضل السبل المؤدية إلى هذا الكسب فوجدوا أن إقامة علاقات حميمة ووطيدة مع أفراد المجتمع الذي يتعاملون معهم عن طريق المعاملة التجارية الصادقة وإعداد خطط مستقبلية تتطلب الالتزام بمواعيد محددة ، وبالتالي أصبحوا يقدسون مثل هذه المواعيد .

وهذا أكسبهم وأعطاهم ثقة المجتمعات الأخرى ، فهم لا يستمدون هذا التعامل من مبادىء أو قيم إنما للحصول على المكاسب المادية والمصالح المتبادلة مع الحرص على استمرارية تلك العلاقات وهذا الكسب .

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

الفصل السادس :

العلاقة مع السلطة والحكام

- الحكم بالعدل
- طاعة ولي الأمر
- صلاح الصنفين من الناس
- صفة الحاكم المسلم
- المساواة
- نماذج وصور من قادة المسلمين وحكامهم .



العلاقات مع السلطة أو الحكام :

لابد عند قيام دولة أو تأسيس مملكة من أن يكون هناك حاكم يدير دفة البلاد ومحكومين وقضاة يحكمون فيما بين أفراد هذا الشعب ، ولقد درجت الكثير من المجتمعات على أن يكون رئيسها هو صاحب أكبر نفوذ فيها .

ولهذا كان من الضروري عند قيام أي جماعة أو قبيلة أو عشيرة أن يكون قائد يسوسها ويرعى شؤونها ويتولى أمورها وتمتثل لأوامره ، ولقد اتفق أهل السنة والجماعة على وجوب الانقياد للإمام العادل الذي يحكم بكتاب الله وسنة رسولهﷺ ويطبق فيهم أحكام الشريعة الإسلامية .

ولقد جاء التشريع الإسلامي عاماً لجميع الناس وصالحاً للتطبيق في كل زمان ومكان فهو يقوم على إقامة العدل بين الناس كافة ، ولقد جاءت آيات كثيرة تأمر بإقامة العدل بين الناس بصفة عامة دون تخصيص قال تعالى : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ﴾ [1] .

- الحكم بالعدل :

العدل في المفهوم العام : الحكم بما يرضي الضمير ، وهو القصد والإنصاف والمساواة بين الناس ، فالعدل هو الأساس في التعامل بين العبد وخالقه وبين البشر بعضهم بعضا حكاماً ومحكومين ، فهو قاعدة ثابتة في

(١) سورة النحل آية ٩٠ .

التعامل بينهم لا تتأثر بعاطفة أو هوى أو قرابة قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ﴾ (١) والعدل من الأشياء المهمة في حياة الأمم والمجتمعات - وحينما يكون الحاكم عادلاً نجد الأمن مستتباً والراحة والاطمئنان منتشراً بين الناس .

ومن أسباب انتشار العدل الأمن في الأوطان والاستقرار والهدوء الذي يمكن أهل العقول والفكر من التقدم والرقي ومواكبة التطور والحضارة بعكس الدول الغير آمنة والغير مستقرة يكون التوتر والقلق الذي يكون سبباً في الكثير من الأمراض في هذا العصر مثل الضغط والأعصاب والسكري . كما يكون سبباً مباشراً في تأخر تلك الشعوب عن التطور والتقدم .

ولم تشعر الأمة الإسلامية بالسعادة والرفاهية والأمن إلا من بعد أن أقيم شرع الله على أيدي حكام مسلمين حافظوا وطبقوا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وقد أشار النبي ﷺ إلى منزلة الإمام العادل وأنه من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله وذكر منهم (الإمام العادل) متفق عليه

والإمام العادل هو الذي يحكم في رعيته بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ولا تأخذه في الله لومة لائم ، فلا يحيد ولا يميل كما في الحديث (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته .. والإمام راع ومسؤول عن رعيته ..) متفق عليه .

---

(١) سورة المائدة آية ٨ .

- طاعة ولي الأمر :

حينما جاء الإسلام وأرسى قواعد الحكم في الدولة الإسلامية نمى في أفرادها شعور الارتباط بالله عز و جل وغرس روح التناصح والتآزر والتعاون فيما بين المسلمين ، فقد ربى الإسلام روح المسؤولية لدى الإنسان المسلم وجعله يشعر بأنه مسؤول عن أعماله وتصرفاته ، كما زرع فيه روح الانتماء إلى جماعة المسلمين – ولقد عنى الإسلام بتلك الصلات والعلاقات واهتم بالقضاء واهتم بالقضاء على الشرك والضلال والفساد .

ومن الأمور التي حث عليها الإسلام :

إخلاص ولاة الأمور للأمة – وطاعة الأمة لولاة أمورها

فأوجب على الولاة أن يقيموا شرع الله وأن يحرصوا على رعاية حقوق ومصالح من استرعاهم الله عليهم قال رسول الله ﷺ : (ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصحه إلا لم يجد ريح الجنة) [١] وعلى الرعية حسن الطاعة وفي الحديث السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره مالم يؤمر بمعصية ، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة) [٢] .

كما أشار القرآن الكريم إلى طاعة أولي الأمر وقرنها بطاعته عز وجل وطاعة رسوله ﷺ ﴿ يأأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾ [٣] .

---

(١) رواه البخاري .

(٢) رواه البخاري ومسلم .

(٣) سورة النساء آية ٥٨ .

ومن طاعة ولي الأمر معاونتهم على الحق وتذكيرهم بالله والنصيحة لهم والدعاء لهم كما أن من واجب ولي الأمر أن يجعل له بطانة ومساعدين يساعدونه في شؤونه ويكونون من أهل التقى والصلاح . فصلاح الأمة مرتبط بصلاح قادتها وولاتها .

- صلاح الصنفين من الناس :

نعم صلاح الناس بصلاح العلماء والحكام ، وفسادهم بفساد علمائهم وحكامهم ذلك مانطق به الصادق المصدوق سيدنا محمد ﷺ (صنفان من الناس إذا صلحا صلح الناس وإذا فسدا فسد الناس : العلماء والأمراء) [1] ، وهذا أثبته الواقع العملي في كل عصر وفي كل مصر .

والناس فئتان ، فئة تتبع العلماء ، متأثرة بتوجيههم ، مقتفية آثرهم في الطاعة والانقياد لله وللرسول ، سائرة على نهجهم بالتقيد بأحكام الإسلام ، عاملة معهم في محاربة الكفر والمنكر ، وكل مالايمت إلى الإسلام بصلة ، مؤيده إياهم في كل خير ونفع يعود للأمة أجمع فيحصل بذلك الصلاح .

وفئة تخضع لسلطان الحكام إن كانوا صالحين ، فتخاف عقابهم وتحسب حسابهم ، وتخشى بطشهم إن أساءت وظلمت وأفسدت في المجتمع ، فتعمل الخير بما يأمروهم هؤلاء ، من طاعة ومعروف وإحسان بين الناس ، فيحصل بذلك الصلاح وبعبارة أخرى الناس بين رجلين :

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية .

رجل يرى العالم قدوة له ، لأنه يشاهده طيب القلب حسن السيرة كريم الأخلاق يحب العدل ، ويكره الظلم ، يقول الحق ولو على نفسه ، يقارع الظالمين بسلطان فكره ويجابه المعتدين على أحكام الشرع بقوي حجته ، إن رأى حاكماً جائراً أنكر عليه وإن رأى حاكماً فاسقاً نصحه وأعانه على الخير فيحصل الإصلاح ويصلح الناس .

ورجل يرى حاكمه تقياً مؤمناً ، ساهراً ليله قاضياً نهاره في خدمة الأمة ورعاية الخلق ، حارساً أميناً للإسلام ، يغضب إذا انتهكت حرمات الله ، ويحزن إذا عطلت شعائر الله ، يسره إقامة العدل ، ويسوؤه وقوع الظلم ولو على فرد واحد من رعيته لأنه مسؤول عنهم (كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته ، فالإمام راعٍ وهو مسؤول عن رعيته) [1] كبير المسلمين يجعله أباً، وأوسطهم أخاً ، وأصغرهم ابناً ، وبهذا يحصل الصلاح والإصلاح [2] .

- صفة الحاكم المسلم :

والحاكم المسلم هو الذي يقيم شرع الله في أرضه فيأمر بإقامة الصلاة وايتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويطبق حدود الله فيقتص من القتلة ويقطع أيدي السرّاق ويرجم أو يجلد من ينتهك حرمة الفروج وينفّذ التعزيرات بحسب مايراه من أحوال الناس وسوابقهم .. وتطبيق الحدود في الأرض من أعظم ما تستجلب به البركات لأنها أوامر الله

---

(١) رواه البخاري .

(٢) الإسلام بين العلماء والحكام - عبدالعزيز البدري - المكتبة العلمية ص ٥٤ ط ١٩٦٦م .

التي حدّها وطلب انفاذها .. وفي عدم الخضوع له تعطيل لهذه الحدود وانتهاك للحرمات مما يغري بنقض البيعة ليموت الناس ميتة جاهلية كما في الحديث قال رسول الله ﷺ : (أطيعوهم ما أقاموا فيكم الصلاة) وقال عز وجل : ﴿ **الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر** ﴾ (١) .

ومن نتائج عدم الطاعة ألا يكون لولي الأمر الهيبة التي تمكنه من الأمر والنهي فعصيانه إذن عصيان للشريعة .. وهذا ما قاله أبو بكر رضي الله عنه « أطيعوني ما أطعت الله » ثم إن الخارج على الإمام غايته اضعاف الأمة وتفريق كلمتها وكسر شوكتها وربما كان ذلك مدعاة لطمع الأعداء .. وهذا هو النفاق أو لينال زعامة أو رياسة لنفسه ولذلك فإن الخارج على إمام المسلمين بدون تأويل مستباح الدم مهما كان لإثارته الفتنة ونقضه البيعة .. والله أعلم) (٢) .

- المساواة :

إن إقامة العدل بين الناس مطلب أساسي وأن الغرض من إيجاد القاضي أو الحاكم هو تحقيق العدالة بين المتنازعين والمتخاصمين ، ولما كان الحاكم أو القاضي إنساناً يجري عليه ما يجري على الناس من إمكانية التعرض للمؤثرات المخلّة بأداء وظيفته على نحو سليم فقد ورد في القرآن الكريم آيات تحض على العدل وتحذر من مغبة الظلم قال تعالى : ﴿ **ياأيها**

---

(١) سورة الحج آية ٤١ .

(٢) أصول المنهج الإسلامي – عبدالرحمن عبدالكريم العبيد – ص ٣٠٨ .

الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ﴾ [1] وقوله تعالى : ﴿ ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ﴾ [2] .

لذلك من باب العدل والمساواة النظر إلى المتخاصمين بالتساوي دون النظر إلى التفريق في الطبقات ، فالمجتمع الإسلامي مجتمع متساوي لافرق لعربي على عجمي إلا بالتقوى . فليس هناك تمييز عنصري أو طبقي إنما المفاضلة بالتقوى والعمل الصالح . قال تعالى : ﴿ ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ . [3]

فمبدأ العدل والمساواة هو نظام الحكم في الدولة الإسلامية وعليه قامت العلاقات الإنسانية في الإسلام على أساس من العدالة باعتبار الناس جميعاً سواء لا فرق بين حاكم ومحكوم ولا كبير ولا صغير ، فلا تفاضل بينهم بالأنساب والأحساب .

فالحاكم فرد من المسلمين له مالهم وعليه ما عليهم .

والمساواة بين أفراد المجتمع تتطلب مساواتهم في الحقوق والواجبات ،

---

(١) سورة النساء آية ١٣٥ .

(٢) سورة المائدة آية ٨ .

(٣) سورة الحجرات آية ١٣ .

أي إعطاء الفرص للجميع بقدر الإمكان مثل التمتع بالحقوق المشروعة من وظيفة واكتساب وتجارة ومعاملات وغيرها .. دون تفرقة لفئة عن فئة أو بعض الناس عن البعض الآخر .

وبالنسبة للواجبات فتعني التزام كل فرد بما عليه من واجبات فيؤديها ، ومؤاخذة كل من يقصر بحسب تقصيره .

فالحاكم يجب أن يعطي كل ذي حق حقه من غير تفضيل ولا تمييز وأن يجازي المحسن ويعاقب المسيء .

- نماذج وصور من قادة المسلمين وحكامهم :

لقد ضرب صحابة رسول الله ﷺ أروع المثل في العدل والمساواة وتطبيق الشرع الإسلامي :

فهذا أبو بكر رضي الله عنه يقول في خطبة له بعد توليه خلافة المسلمين بعد رسول الله ﷺ : (أيها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني ... إلى أن قال أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإن عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم) .

وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمير المؤمنين يقول وهو على المنبر : أيها الناس من رأى منكم فيّ اعوجاجاً فليقوّمه فيجيبه أحدهم لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناه بحد سيوفنا ، فيقول الحمد لله الذي جعل في أمة محمد من يقوم اعوجاج عمر بسيفه) .

ومن القضاة القاضي شريح بن الحارث الكندي وهو الفقيه الجليل كان أطول القضاة عمراً في سلك القضاء فقد أعجب به عمر رضي الله عنه فولاه قضاء الكوفة وثبته في القضاء عثمان وعلي ومعاوية وظل قاضياً إلى زمن الحجاج حين استعفى من القضاء في آخر سنة من عمره وتوفي رحمه الله عن مئة وثماني سنين .

ولتوليته القضاء زمن عمر قصة طريفة كما كان لتوليته القضاء زمن علي قصة طريفة أخرى وتتضح في كليتهما أخلاق خلفائنا الراشدين رضوان الله عليهم :

أما القصة الأولى فهي أن عمر رضي الله عنه اشترى فرساً من بدوي وجربه فأعجبه فنقد الثمن ولكن لم يكد يبتعد بالفرس قليلاً حتى توقف عن مواصلة الجري كأنما أصابه عطب فعاد عمر أدراجه بالفرس ورده إلى صاحبه وهو يقول : خذ فرسك فإن به عطباً ، قال البدوي بعتك سليماً وأنت ترده معطوباً .

ثم قال البدوي يحكم بيننا شريح بن الحارث الكندي وكان شريح رجلاً يمانياً من قبيلة كندة أسلم وسكن المدينة واشتهر بذكائه في القضاء . قال عمر رضيت بشريح قاضياً بيننا فلما سمع شريح مقالة عمر ومقالة الأعرابي حكم للأعرابي وقال لعمر أخذت الفرس ياأمير المؤمنين سليماً ومايدريك لعله عطب وهو عندك احتفظ بما اشتريت أو رد كما أخذت فقال عمر لشريح كذا فليكن القضاء يا أبا أمية ثم لم يمضي وقت طويل حتى ولاه عمر قضاء الكوفة .

وأما قصة شريح مع علي في موضوع القضاء فهي أن علياً رضي الله عنه كانت له درع غالية له معها ذكريات افتقدها ذات يو فلم يجدها ثم وجدها مع يهودي يبيعها في سوق الكوفة فقال علي لليهودي هذه درعي سقطت عن جمل لي ليلة كذا وفي مكان كذا . قال اليهودي بل هي درعي وفي يدي يا أمير المؤمنين ولست أكذبك فترافعا عند شريح فاستمع إلى كل منهما فقال شريح لعلي رضي الله عنه ألديك بينة قال نعم : مولاي قنبر وولدي الحسن يشهدان لي فقال شريح ولكن شهادة الابن لأبيه لاتجوز ياأمير المؤمنين قال علي ياسبحان الله شهادة رجل من أهل الجنة تردها أما سمعت ياشريح أن رسول الله ﷺ قال : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة قال صدقت ياأمير المؤمنين ولكني لا أجيز شهادة الولد لوالده .. عند ذلك التفت على اليهودي وقال له خذ الدرع فليس عندي شاهد غيرهما . قال اليهودي أما الآن فإني أشهد أن الدرع لك ياأمير المؤمنين . ثم أضاف اليهودي يقول : أمير المؤمنين يقاضيني عند قاضيه وقاضيه يحكم لي عليه أشهد أن هذا هو الدين الحق وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

وعندئذ قال علي للرجل أما وقد أسلمت فإن الدرع لك وهذا الفرس أيضا. وبالمناسبة فقد شوهد ذلك الرجل يقاتل الخوارج رحمه الله .. وكان لشريح طرائف كثيرة في القضاء تدل على عدله كما تدل على ذكائه . من ذلك أن ابناً لشريح كفل رجلاً فما كان من المكفول أن فرّ هارباً فسجن شريح ابنه مدة طويلة وكان ينقل طعامه بيده كل يوم إلى السجن .

وكان رحمة الله عليه يسدي نصائح للمسلمين في غير مجال القضاء .

رأى ذات يوم رجلاً يشكو بعض همومه لرجل فقال للذي يشتكي يأخي إياك والشكوى للعباد فإنك إن شكوت للصديق حزنته وإذا اشتكيت للعدو أشمته ثم أشار شريح إلى عينه وقال للرجل : إن عيني هذه لا أبصر بها منذ خمسة عشر عاماً ! وما عرف الناس ذلك ولا شكوت لهم . اقتدي بيعقوب حين قال في مصيبته ﴿ إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله مالا تعلمون ﴾ .

وكان رحمه الله يحب الشعر وربما نظمه وإليه تنسب الأبيات :

رأيت رجالاً يضربون نساءهم   فشلت يميني حين أضرب زينبا

وزينب شمس والنساء كواكب   إذا طلعت لم تبق منهن كوكبا

أأضربها من غير ذنب أتت به   فما العدل مني ضرب من ليس مذنبا

رحم الله شريحاً كان قاضياً عدلاً يفخر به تراث الإسلام [١] .

---

(١) مجلة الشرق – العدد ٥٢٥ – السبت ٦ ربيع الثاني ١٤١٠هـ – بقلم أحمد فرح عقيلان ص ٤٧



الباب الثالث

أسس العلاقات الإنسانية

الفصل الأول :

العقيدة وأثرها الإنساني

الفصل الثاني :

سلامة المقصد والمنهج

الفصل الثالث :

الاختيار الأمثل للعاملين

الفصل الأول :

العقيدة وأثرها الإنساني

حين يتملك الإيمان بالله قلب الفرد المسلم ويتغلغل في النفس البشرية يعطي النفس حيوية ونشاطاً وإشراقاً ويصبح يعيش في سعادة وهناء .

فتمسك الإنسان المسلم بمبادىء الإسلام والوقوف عليها يستوجب يقظة الضمير ويعطيه الوازع الحقيقي الذي يسري معه في جميع شؤون حياته ويكون له الرقيب .

فصحة العقيدة تكفل للإنسان أن يعيش مطمئن البال في حياة كريمة طيبة بفضل ما قام به من أعمال صالحة ﴿ من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ﴾ .(١)

فالعقيدة أوثق ارتباط بين العبد وخالقه ورسوخها في النفس الإنسانية ينقيها من الشوائب والانحراف والفساد . وبذلك تسعى إلى حب الفضائل والكرم والشجاعة والتضحية .

فالإنسان المؤمن على صلة بالله تبارك وتعالى ويعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطئه لم يكن ليصيبه فبذلك يصبر ويكون على ثقة بالله ويعطيه هذا الصبر القوة والعزيمة ، وبهذا يسمو المؤمن بهذه النفس ويرقى إلى أعلى المنازل والدرجات وفي الحديث (عن صهيب بن سنان رضي الله عنه

---

(١) سورة النحل - آية ٩٧

قال قال رسول الله ﷺ : « عجباً لأمر المؤمن ، إن أمره كله خير ، وليس ذلك لأحدٍ إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له » رواه مسلم .

ولا شك إن للعقيدة التي يحملها الإنسان أثرٌ بالغٌ في سلوكه وتصرفاته وأخلاقه . فأي انحراف لهذه العقيدة فإنه يتضح على سلوك الفرد في الحياة الإنسانية .

والعقيدة ظاهرة خفية ترتبط بالضمير الإنساني ومتى كان الدافع قوياً إلى تصحيح مساره والسير في الاتجاه الصحيح وفي طاعة رب العالمين واتباع ما أمر به واجتناب ما نهى عنه .

فعندئذ صحة العقيدة تكون دافعاً قوياً إلى سلوك المنهج الصحيح المتفق مع كتاب الله وسنة رسوله .

بعكس إذا ما اتبع الفرد أهواءه ونزواته هوت به نفسه إلى الردى وضعفت أمام المنكرات والشهوات .

فسلامة العقيدة توقض ضمير الإنسان المسلم وتجعله مراقباً لله في كل تصرفاته وأعماله قال تعالى : ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ (١) فنجد أثر العقيدة في الإنسان المؤمن في ثقته بالله واطمئنان نفسه وارتياح ضميره .

---

(١) سورة ق – آية ١٨

كما أن العقيدة لا يقتصر أثرها على الفرد وحده بل على المجتمع بأسره فصلاح الأفراد ينعكس على المجتمع . الذي هو مكون من لبنات من هؤلاء الأفراد .

ويكون من أفضل المجتمعات بأسرها لما يتمتع به أفراده من سلامة في السلوك العملي والأخلاقي الذي من أسبابه صحة العقيدة .

الفصل الثاني :

سلامة المقصد والمنهج

إن من فضل الله على العباد أن فتح لهم أبواب العلم والمعرفة وحثهم على العلم والتفكر والتدبير في آيات الله وفي هذا الكون . والعمل على إعمال العقل في النظر في مخلوقات الله ، قال تعالى : ﴿ وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ﴾ (١) قال تعالى : ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾ (٢) .

من جراء ذلك يمكن أن نقول أي فكر أو أي منطق فإنه يوزن بميزان العقل والمنطق السليم فإذا كان هناك توافق فنستطيع أن نأخذ به وإذا كان العكس ترده .

فالمنهج الإسلامي يأمر بأعمال العقل والتأمل في حقائق هذا الكون ويدعو إلى البحث الدقيق . فسلامة المنهج لدى الفرد المسلم وصفائه من الشوائب التي قد تدخل عليه مثل الإنسياق وراء الأهواء والخرافات والدعاوى الباطلة والفلسفات التي تؤدي إلى انحراف العقيدة وبذلك يتأثر المقصد هنا !!

فالإنسان السوي هو الذي يُعّمل عقله لكي يحثه إلى علو الهمة واليقظة والحذر من الوقوع في الشبهات والعمل إلى كل مايدعو إلى التمسك بهذا الدين .

---

(١) سورة الحشر – آية ٢١

(٢) سورة فصلت – أية ٥٣

فالنظرة الإسلامية هي التي تنظر إلى الأشياء بمنظار العقل وتحكّم الأمور بمنهج الإسلام ، ويكون الإسلام هو المقياس الحقيقي لكل قضية ، وهذه النظرة تتطلب الفهم الصحيح للكتاب والسنة الذي يقيم ويكفل الاستقرار للحياة الإنسانية كما لابد أيضاً من تحديد للأهداف المراد الوصول إليها والتي تخدم الفكر الإسلامي .

الفصل الثالث :

الاختيار الأمثل للعــاملين

عند إنشاء مؤسسة أو وزارة أو منظمة ما ، لابد من وجود وظائف وعاملين بها وعلى هذا الأساس فلابد للقائمين عليها من مراعاة اختيار نوعية العاملين المناسبين للعمل والمشهود لهم بالجودة . من هذا المنطلق فنجاح العملية الوظيفية يتناسب تناسباً طردياً بنوعية العمالة المختارة وكفائتها .

فمتى ما كان الاختيار موفقاً في شغل تلك المناصب بأشخاص أكفاء يستطيعون ملء الوظائف والإرتفاع بالمستوى الإنتاجي لهذه الدائرة أو المؤسسة .

كما أن تحديد المسؤولية أيضاً والإحساس بالانتماء إلى الجماعة يولد الشعور بالارتياح لدى العاملين الذي ينعكس على العمل الذي يؤدي بالتالي إلى زيادة الطاقة الانتاجية .

وكما هو معلوم لدى الكثير من اختلاف نوعية المراكز الوظيفية ، حيث إن بعضها يتطلب الاتقان في الحديث والمعاملة ومقابلة الجمهور ، والبعض منها يتطلب جودة الأسلوب وحسن الصياغة ، والآخر يتطلب الحنكة ومعالجة الأمور بالتروي والصبر .

والبعض من المواقف يتطلب القوة والأمان كما حصل في قصة موسى عليه السلام وشعيب عندما عرض عليه أن يزوجه إحدى ابنتيه على أن يعمل

عنده قال تعالى : ﴿ قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين ﴾ (٥) .

ولقد كان هذا معروفاً لدى رسول الله ﷺ عندما أرسل معاذاً إلى اليمن فقد اختار رجلاً يتميز بالحكمة والعقل والتواضع من أجل أن يدعو الناس ولم يتخير غليظ الطباع أو شديد البأس لأن الموقف لا يتطلب ذلك .

وقد كان رسول الله ﷺ يعرف مقدرة أصحابه ويعرف كفاءتهم وإمكاناتهم ، فكان يولي على الجيش خالد بن الوليد في مسألة القيادة واختار أباهريرة في الحفظ وكان حذيفة بن اليمان صاحب السر وزيد بن ثابت في كتابة الوحي والترجمة ولقد مشى صحابة رسول الله ﷺ على نهجه فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يجرب من يوليهم إمارة ويسأل عن أحوالهم ويختبرهم وقد يعزلهم إذا اتضح عدم صلاحهم .

ولقد اهتم الإسلام بالفرد كجزء من المجتمع الإسلامي ، وحرص أن يكون بأرفع المستويات الإنسانية من حيث سلامة الروح والعقل والجسد . فالإسلام يصاحب الفرد منذ ولادته ونشأته ويشمل كافة مراحل حياته ، كما يكفل له أسس الحياة الطيبة الكريمة .

ولقد اعتنت الدول المتقدمة بمسألة اختيار العاملين مما دعاهم إلى تكوين لجان مسؤولة عن التعيين والتحري حول من تنطبق عليه الشروط المطلوبة لاسيما في الوظائف الحساسة لدى الدولة والتي تكون على جانب كبير من الأهمية .

(١) سورة القصص آية ٢٦

الباب الرابع

الصفات الواجب توفرها في رجل العلاقات الإنسانية

الفصل الأول :
الإخلاص
الفصل الثاني :
الصدق
الفصل الثالث :
الصبر
الفصل الرابع :
استخدام الأسلوب الأمثل
الفصل الخامس :
القدوة الحسنة

لقد تقدم في الفصل الأول تعريف العلاقات الإنسانية « وأنها ذلك التعامل فيما بين الناس بعضهم البعض في المجتمع ، وأنها تشمل كافة جوانب الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية ، وعلى هذا الأساس فالعلاقات الإنسانية تعتمد على التعامل الفعّال المثمر والذي تحقق من خلاله أفضل النتائج المطلوبة من أجل هذا فعلى رجل العلاقات الإنسانية أن يتحلى بصفات هامة منها :

الفصل الأول :

الإخلاص

إن مفهوم الإخلاص هو أن يجعل خالصاً لوجه الله تعالى دون مرائاه ، والإخلاص في العمل هو أن يراقب الله ويتقيه في كل شؤونه وأموره الحياتية .

[قال الراغب في مفرداته : الإخلاص التعري دون القصد .

وقال القشيري : الإخلاص إفراد الحق سبحانه وتعالى في الطاعات بالقصد وهو يريد بطاعته التقرب إلى الله دون شيء آخر من تصنع المخلوق واكتساب محمدة عند الناس أو محبة مدح من الخلق أو معنى من المعاني سوى التقرب إلى الله تعالى) (١) .

وقال تعالى : ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين

(١) رياض الصالحين – النووي ص ١١ – مؤسسة مناهل العرفان .

ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾ [1] وقال تعالى: ﴿ قل إنْ تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ﴾ [2].

وعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل إمرىء مانوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو إمرأة ينكحها فهجرته إلى ماهاجر إليه » . [3]

والإخلاص دليل للإيمان ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم » . [4]

كما أن الإخلاص في العمل وحسن النية ينجي من المحن كما حصل لأصحاب الغار الذين انحدرت عليهم الصخرة ولم ينجيهم إلا بعد أن سألوا الله بصالح أعمالهم .

والإخلاص يعتبر من أهم الأمور الواجب توفرها في رجل العلاقات الإنسانية حيث لابد أن يكون مخلصاً في دعوته لايشوبها نفاق ولارياء ولا سمعة ، لكي تؤدي الغرض المطلوب منها ، ومتى ماكان الإخلاص متملكاً قلب الفرد المسلم وإحساسه كلما انتشر بين الناس المودة والمحبة والرحمة

---

(١) سورة البينة آية ٥

(٢) سورة آل عمران آية ٢٩ .

(٣) رواه البخاري ومسلم .

(٤) سورة ص آية ٤٦ .

والصفا بعكس إذا لم تكن هناك النية سليمة ولايوجد الإخلاص كلما أصبح نجاح المهمة ضعيفاً والأجر على قدر المشقة .

- ولقد جاء الإخلاص على أربعة أوجه :

١- *الإخلاص بمعنى الاصطفاء*

قال تعالى : ﴿ إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار ، وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار ﴾ [١] أي اصطفيناهم لنا خالصين .

٢ - *الإخلاص بمعنى الخلوص من الشوائب :*

قال تعالى : ﴿ وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين ﴾ [٢] والمعنى (لبناً خالصاً) أي صافياً من حمرة الدم وقذارة الفرث ومن هذا المعنى قوله تعالى ﴿ ألا لله الدين الخالص ﴾ أي الصافي من شوائب الشرك والبدع والمعاصي .

٣ - *الإخلاص بمعنى الاختصاص أو الخصوصية :*

ومنه قوله تعالى: ﴿ وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي ﴾ [٣] أي أجعله خالصاً لي لايشاركني فيه أحد .

---

(١) سورة النحل آية ٦٦

(٢) سورة الزمر آية ٣

(٣) سورة يوسف آية ٥٤ .

٤ - *الإخلاص بمعنى التوحيد* :

والإخلاص بمعنى التوحيد هو الغالب في آيات الإخلاص في القرآن ومنه قوله تعالى : ﴿ قل أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون ﴾ [1] أي موحدون [2] .

الفصل الثاني :

الصدق

قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ . [3]

وقال تعالى : ﴿ فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم ﴾ . [4]

وفي الحديث عن أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قال حفظت من رسول الله ﷺ (دع ما يريبك إلى مالايريبك ، فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة) رواه الترمذي وقال حديث صحيح - قوله يريبك بفتح الياء وضمها ومعناه اترك ما تشك في حله واعدل إلى مالاتشك فيه .

والصدق هو أن تقول الحقيقة من غير زيادة ولا نقصان .

من أجل هذا كان الصدق من أهم الخصال التي يجب توفرها في رجل

---

(١) سورة البقرة آية ١٣٩ .

(٢) دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم - د. زاهر بن عوض الألمعي ط١ ١٤٠٥هـ ص ٢٥٠

(٣) سورة التوبة آية ١١٩ .

(٤) سورة محمد آية ٢١ .

العلاقات الإنسانية لأنه يمثل ذلك بسلوكه ، والعمل الصادق يرتقي به صاحبه إلى أسمى المنازل ، كما أن العمل الصادق لا يشوبه ريبة ، لأنه نابع من حق ومن ثمار الصدق تقدم الأمة ورقيها ، والإنسان عليه أن يتحرى الصدق في أقواله وأفعاله قال رسول الله ﷺ : « عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ... وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار ، ومايزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا » رواه البخاري .

والصدق يولد المحبة والود بين الناس ، والصديق من صدقك وليس من صدّقك ، لذلك من الواجب تربية النشء على هذه العادة الطيبة بتحسين سلوك من حولهم من ذويهم وتعويدهم على الصدق والصراحة في القول .

الفصل الثالث :

الصبر

قال الراغب في مفرداته الصبر : حبس النفس على مايقتضيه العقل والشرع ، وقال ذو النون هو التباعد عن المخالفات والسكوت عن تجرع غصص البلية وإظهار الغنى عند حلول الفقر بساحة المعيشة . قال الراغب وربما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقفه فإن كان حبس النفس بمصيبة سمي صبراً لاغير ويضاده الجزع ، وإن كان في محاربة سمي شجاعة ويضاده الجبن ، وإن كان في نائبة مضجرة سمي رحب الصدر ويضاده الضجر ، وإن كان في إمساك الكلام سمي كتماناً ويضاده الهذر ، وقد سمى الله تعالى كل ذلك صبرا قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا ﴾ [١] أي احبسوا أنفسكم على العبادة وجاهدوا أهواءكم واصبروا على الطاعات والمصائب وعن المعاصي وصابروا الكفار أي غالبوهم بالصبر فلا يكونوا أشد صبراً منكم ورابطوا أي أقيموا على الجهاد .

ولقد ضرب لنا رسول الله ﷺ أروع المثل في الصبر على البلاء عند دعوة قومه إلى الإسلام ، فقد رمي بالحجارة وعذب إلى أن أدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول : « اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون » ، وقد ألقى عليه سلى الجزور على ظهره وهو ساجد ومع ذلك صبر إلى أن نصر الله دعوته

---

(١) سورة آل عمران آية ٢٠٠ .

وأظهر دينه .

وقد جاءه جبريل يقول له إذا شئت أطبقت عليهم الأخشبين ، والأخشبان جبلان في مكة ويقول له عليه أفضل الصلاة والسلام لعل الله يخرج من أصلابهم من يعبد الله ورسوله . وقد انطبق كلامه على عكرمة بن أبي جهل فقد كان مسلماً وأبوه مشركاً .

ومن الصبر الحلم والأناة وعدم التعجل في الأمور والتروي فيها قال تعالى: ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ وقوله : ﴿ ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم . وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم ﴾ .

ومن الصبر تنوع الأساليب في الحديث ، ومكاره النفس على تحمل المشقة لأن الناس ليسوا على مستوى واحد من القدرة على الفهم والاستيعاب .

الفصل الرابع :

استخدام الأسلوب الأمثل والمناسب

وهو أحد العوامل الفعّالة في الدعوة ، فينبغي على رجل العلاقات الإنسانية أن يتمتع بأسلوب حسن ، يتعرف من خلاله على الأوساط التي يعرض فيها آراءه .

كما يكون ليناً في أسلوبه وحديثه لبقاً في كلامه ، يخاطب الآخرين بالأسلوب الذي يناسب مستواهم فلا يخاطب مثلاً العامة بلغة الفلاسفة وأهل المنطق والملاحدة .

هناك أثر عن علي رضي الله عنه : (خاطبوا الناس على قدر عقولهم أتريدون أن يكذب الله ورسوله) ويستخدم الحكمة والموعظة الحسنة قال تعالى : ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ . (١)

فكلما كان الأسلوب ليناً والمتحدث لبقاً دمث الأخلاق كلما انشرح الصدر لسماعه وكلما أعطى نتائج طيبة ، بعكس ما إذا كان الأسلوب جافاً أدى إلى المكابرة والنفور والنفوس بطبيعتها تميل إلى البساطة في الأسلوب دون التعقيد ، ولقد وجه الله تعالى نبيه إلى هذا الخصوص قال تعالى : ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ (٢)

---

(١) سورة النحل آية ١٢٥ .

(٢) سورة آل عمران آية ١٥٩

الفصل الخامس :

القدوة الحسنة

وهو عامل أساسي يتطلب أن يكون في رجل العلاقاتالإنسانية بمعنى أن يكون مطبقاً للمبادىء التي يدعو إليها فلا يكفي أن يكون عالماً أو خطيباً مفوهاً دون أن يكون عمله مطابقاً لما يقول وما يدعو إليه ، فمتى ما خالف الإنسان قوله أصبح قوله دون فاعليه أو تأثير ، ولقد وبخ القرآن الكريم الذين من هذا الصنف قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالاتفعلون . كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون ﴾ [1] .

ومهما يكن من وجود أسلوب أو منهج أو سلوك مخطط له ومنظم ومرتب مع ذلك كله لا يغني هذا عن إنسان يمثل السلوك الحسن ويكون القدوة الصالحة الذي يطبق المنهج الرباني كما ينبغي .

ولنا في رسول الله الأسوة الحسنة والقدوة الصالحة ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ﴾ [2] .

ولقد كان رسول الله مثالاً في خلقه وتعامله وسلوكه مطبقاً لتعاليم القرآن وآدابه وتشريعاته .

---

(١) سورة الصف آية ٢ – ٣ .

(٢) سورة الأحزاب آية ٢١ .

ومن الأمثلة على القدوة الحسنة :

دخل الحسن والحسين رضي الله عنهما المسجد ، فوجدا رجلاً شيخاً ، يتوضأ فلا يحسن الوضوء ويصلي فلا يجيد الصلاة .

وأراد أن يرشداه إلى الطريقة المثلى في الوضوء ، وفي الصلاة ، ولكنهما خشيا أن يشعراه بجهله ، فيؤذيا شعوره ، ويخدشا كبرياءه ، واتفقا على رأي ، فقربا من الرجل وقال كل منهما لأخيه : إنه أكمل منه وضوءاً ، وأقوم صلاة ، ثم احتكما إلى الرجل ، وقام كل منهما فتوضأ وأسبغ الوضوء ، وصلى فخشع في صلاته واطمأن .

فلما رأى الرجل وضوءهما ، رجع إلى نفسه ، وأدرك ما كان يقع فيه من خطأ فقال لهما : أحسنتما في وضوئكما وفي صلاتكما ، كما أحسنتما في إرشادكما ، فبارك الله فيكما .

« والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات »

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى

آله وصحبه أجمعين .



المصادر والمراجع

١ - القرآن الكريم .

٢ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - محمد مصطفى محمد - المكتبة الوطنية - ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م

٣ - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير - أبي بكر الجزائري ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

٤ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - الشيخ عبدالرحمن السعدي - ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

٥ - تفسير ابن كثير - دار التراث .

* كتب الحديث

٦ - فتح الباري شرح صحيح البخاري - الإمام بن حجر العسقلاني - دار الريان ١٤٠٧هـ

٧ - صحيح مسلم - شرح النووي - دار الكتاب العربي .

٨ - مسائل الإيمان - القاضي أبو يعلى تحقيق سعود الخلف - دارالعاصمة - ١٤١٠هـ .

٩ - الإيمان - للإمام أحمد .

١٠ - دليل الفالحين شرح رياض الصالحين - النووي .

١١ - صحيح سنن النسائي - محمد ناصر الدين الألباني - مكتب التربية العربي لدول الخليج .

١٢ - صحيح سنن الترمذي - محمد ناصرَ الدين الألباني - مكتب التربية العربي لدول الخليج .

١٣ – صحيح سنن أبي داود – محمد ناصر الدين الألباني – مكتب التربية العربي لدول الخليج .

* كتب اللغة العربية :

١٤ – لسان العرب – لابن منظور – دار المعارف .

* كتب إعلامية :

١٥ – العلاقات العامة والعلاقات الإنسانية – د. إبراهيم الطخيس ، د. عماد الجرتيلي .

١٦ – السلوك الإداري والعلاقات العامة – د. إبراهيم الغمري – دار الجامعات المصرية – ١٩٧٦م .

١٧ – العلاقات الإنسانية والإعلام – د. جلال عبدالوهاب – ١٩٨٤م .

١٨ – العلاقات العامة والعلاقات الإنسانية والرأي العام – د. علي الباز – دار الجامعات المصرية .

١٩ – العلاقات الإنسانية – عبدالرحمن عبدالباقي عمر– ١٩٧٩م .

٢٠ –العلاقات العامة والمجتمع – د. إبراهيم إمام – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة ١٩٦٨م .

٢١ – نحو مدخل إسلامي لتطوير تنظيم العلاقات الإنسانية – د . محي الدين عبد الشكور – منظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي – ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م .

٢٢ – العلاقات الإنسانية في إدارة الأعمال – روبرت سلتونستال – مترجم مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٦م .

* كتب أخرى :

٢٣ – منهاج المسلم – لأبي بكر الجزائري – دار الفكر– ١٣٩٦هـ ١٩٧٦
٢٤ – أصول المنهج الإسلامي – عبدالرحمن عبدالكريم العبيد – ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م .
٢٥ – اليوم الآخر – القيامة الكبرى – د. عمر سليمان الأشقر – مكتبة الفلاح – الكويت .
٢٦ – تزكية النفس – أبي البراء سعد بن محمد – ١٤١١هـ
٢٧ – بر الوالدين وصلة الأرحام – عبدالله الجار الله .
٢٨ – حقوق الطفل في الإسلام – كوثر محمد المنياوي – ١٤١٢هـ .
٢٩ – حقوق دعت إليها الفطرة وقررتها الشريعة – الشيخ محمد بن صالح العثيمين .
٣٠ – رسالة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر – عبدالله الجار الله .
٣١ – الإسلام بين العلماء والحكام – عبدالعزيز البدري – المكتبة العلمية – ١٩٦٦م .
٣٢ – دراسة تأصيلية لمضمون الرسالة الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة – د. عبدالواحد الفار .

* المجلات :

٣٣ – مجلة البحوث الإسلامية – مقال أثر الإيمان في إشاعة الإطمئنان – د. سعد الشويعر – عدد ١٧ – في ١٤٠٦هـ ١٤٠٧هـ .
٣٤– مجلة الشرق – بقلم أحمد فرح عقيلان – العدد ٥٢٥ – ١٤١٠هـ السبت ٦ ربيع .





الفهرس

الصفحة





الرياض ـ المملكة العربية السعودية ـ شارع جرير
هاتف ٤٧٦٣٤٢١ ص. ب ١٨٢٩٠ الرمز ١١٤١٥